المقدمة:

الأمم العظيمة ماهي إلا صناعة حسنة لنفر من الرجال الموهوبين العباقرة الذين هم كالمطر في الأرض الميتة ، وكضوء الشمس في الظلام الدامس.

ويعتبر العلماء في أي أمة رصيد حضاري وقاطرة التقدم والازدهار لتلك الأمم ، وإنما تقاس مكانة الأمم بمدى امتلاكها للكفاءات العلمية التي تغطي جوانب المعرفة الإنسانية المختلفة.

وقد تبوأ العلماء مكانة مرموقة في كثير من الحضارات القديمة والحديثة ، ومن ذلك مثلا : -

١- الحضارة اليونانية : حيث كان للفلاسفة مكانة عالية في السلم الاجتماعي ، حتى صاروا في قمة الهرم ، فلا تكاد تعرف تلك الحضارة إلا من خلال أسماء فلاسفتها كأفلاطون وأرسطوطاليس وسقراط الحكيم ونحوهم . (الطريفي ، ٢٠١٥م)

٢- الحضارة الصينية القديمة : كان للفيلسوف الصيني كونفوشيوس أثراً كبيراً على تلك الحضارة من خلال تعليماته المتعلقة بالجانب الأخلاقي والروحي.

٣- الحضارة الرومانية : وتعد من أعظم حضارات أوربا بعد الحضارة اليونانية ، ولم يكن لها أن تقوم وتتقدم بذلك القدر بدون أن يكون فيها من العلماء والحريصين على نهضتها وتقدمها من يقودها إلى ذرا ذلك المجد والعظمة ، هؤلاء هم علماء الحضارة الرومانية ، حيث كان تناولهم للعلم يعتمد على تجارب علمائهم الشخصية ، أو النقل عن الحضارات المجاورة لهم ، وقد عرف في تلك الحضارة علماء كثيرون مثل عالم الجغرافيا بمبنيوس ميلا ، وعالم التاريخ كيوس بلنيوس سكندس ، وغيرهم كثير في مجال الطب والهندسة والعمارة ونحوها (السرجاني ، ٢٠١٣م)

٤- الحضارة الإسلامية : فقد جاءت نصوص القرآن والسنة مؤكدة على مكانة العلماء وأهمية وجودهم في الأمة والآيات والأحاديث في ذلك كثيرة لا مجال لذكرها هنا ، وقد عرف في الحضارة الإسلامية علماء كثيرون في مختلف العلوم والفنون.

٥- الحضارة المعاصرة عند الغرب وكذا الشرق : فقد أصبح للعلماء مكانة مرموقة لدى حكومات تلك الدول ، تجلى ذلك في تشجيع العلماء وإغداق الأموال عليهم حتى أصبح ذلك من سمات الدول الأكثر تقدماً ، وأصبح الانفاق على البحث العلمي من أهم مؤشرات التقدم العلمي في تلك المجتمعات ، بل وتم إغراء العلماء من الدول الأخرى بالهجرة إلى تلك الدول وإعطائهم الجنسية وتأمين السكن والأموال التي يحتاجونها .

إن واقع الأمة الإسلامية في هذا العصر من حيث اهتمامها بصناعة العلماء ورعايتهم وإعطائهم المكانة اللائقة بهم لهو واقع مؤلم حقاً ، فالعلماء في تناقص مستمر في العدد مقارنة بالعصور الإسلامية المزدهرة قديماً ، بل إن المدارك العلمية صارت تعاني من الضمور الشديد (المركز العربي للدراسات والأبحاث ، ٢٠١٣م)

وصناعة العلماء ليست من قبيل الترف الحضاري بل هي من ضرورات التقدم والنهوض للأمم ، وهي من مصادر قوتها وهيمنتها وحريتها ، ذلك لأن العلماء هم الرصيد الحضاري لأي أمة ، وهم قاطرة التقدم والازدهار لأي مجتمع ، وتقاس مكانة الأمم بمدى امتلاكها الكفاءات العلمية التي تغطي جوانب المعرفة الإنسانية ، وبمدى استفادتها من علمهم ، وبموقعهم على مسرح الحياة في مجتمعهم.(يوسف ، ٢٠١٥م)

لذا تجد في الولايات المتحدة الأمريكية حوالي ٩٠٠٠ مركز بحوث

ودراسات متخصصة في بحث شؤون السياسة والاجتماع والاقتصاد والثقافة والتربية ونحو ذلك من تخصصات ، كما يوجد في الغرب عموماً بنوك للأفكار ، فمن يقدم فكرة جديدة فإنه يتم تخزين فكرته لتأخذ طريقها للتنفيذ لاحقاً. (مجلة البيان ، ١٤١٠ه)

ويرى سويلم (١٤٣٠ه) أن هناك حاجة ماسة في المجتمعات الإسلامية لصناعة العلماء في مختلف التخصصات العلمية .

وصناعة العلماء لها شقان رئيسان هما :

١ - ذاتي : يتمثل في رجاحة العقل ودرجة الذكاء.

٢ - مكتسب : يؤخذ من خلال الممارسة والتجربة.(الزهراني ، ١٤١٢هـ)

وبالمقارنة بين العصر الحاضر والعصور الإسلامية المزدهرة السابقة يتبين أن عدد العلماء في تناقص مستمر ، وأن المدارك العلمية أصبحت في ضمور شديد في العصر الحاضر ، وأن هناك مشكلة حقيقية تعاني منها مؤسسة العلماء تتلخص في العدد والجودة. (المركز العربي للدراسات والأبحاث ، ٢٠١٣م)

موضوع الدراسة

انتشرت الجامعات في العالم قاطبة ، وكثرت معها التخصصات العلمية ، وتنافس الناس في الحصول على أعلى الشهادات والرتب العلمية والمناصب الإدارية ، لكن المتأمل في أحوال هذه الظاهرة يجد أنه ومع شدة اجتياحها لجميع دول العالم -بدون استثناء غالباً - إلا أن عدد العلماء في تلك المؤسسات العلمية لا يتناسب وحجم تلك الأعداد التي تتواجد في تلك المؤسسات مما يعني أن هناك أزمة حقيقية في صناعة العلماء من خلال تلك المؤسسات العلمية ، وهذا يستدعي القيام بدراسة تلك المشكلة والبحث عن أسبابها وكيفية معالجتها .

وقد رأى الباحث أن التاريخ الإسلامي يزخر بأسماء عدد كبير من العلماء الذين كان لهم أثرٌ كبيرٌ في تطور العلوم بأنواعها المختلفة ، مما يعطي نموذجاً حقيقياً يحتذى به للوصول بشباب الأمة -في العصر الحاضر - إلى ما وصل إليه أولئك العلماء ، من خلال السير على نهجهم ، والاستفادة من طريقتهم التي أوصلتهم لهذه المكانة العلمية المرموقة.

واختار الباحث دراسة شخصية ابن خلدون بالذات لأسباب كثيرة منها :

١ - أن ابن خلدون ظاهرة شغلت كثيراً من الكتاب والباحثين المعاصرين ، واستقطبت أطروحاته الاهتمام والتركيز ، واتسمت رؤيته بالشمولية ، وتفكيره بالعمق ، مما جعل حضوره مستمراً على الساحة العلمية.

٢ - أنه من الشخصيات الخالدة في تاريخ الفكر الإنساني والأدب العربي ، ودراسة حياته واجب علمي يفرضه الوفاء للعلم والقيام بحقه.

٣ - أن حياته حافلة في ذاتها ، وهي تعكس صورةً من صور العالِم المسلم في القرن الثامن الهجري من الأندلس إلى الشام.

٤ - حضر الباحث مؤتمرا بعنوان (القيم الروحية ودورها في بناء الحضارة وسقوطها) في جامعة الأمير عبد القادر بقسنطينة بدولة الجزائر ، ولفت نظره من خلال أعمال المؤتمر ما يتبوأه ذلك العالم المسلم من مكانة علمية عند المسلمين وغيرهم ، وما حققه من إبداعات تمثلت في تأسيسه لعلم جديد لم يكن معروفا قبله وهو علم الاجتماع ، و زاد الأمر تأكيداً ما ذكره الدكتور الطيب برغوث - وهو أستاذ جزائري مقيم في النرويج - في ورقة عمله من تساؤلات مهمة منها : كيف استطاع ابن خلدون أن يؤسس لهذه الرؤية في هذا الحقل المعرفي المحوري في المعرفة الإنسانية ؟ ما الذي أعانه على ذلك ؟ هل ذلك أمر خاص به لا يتكرر ؟ أم أنه قابل للاستثمار والاستفادة منه في

بناء أجيال مبدعة من المفكرين ؟ ،ثم أكد برغوث (١٤٣٦هـ) على أنه ينبغي ألا تخلوا أية دراسة معرفيه من تلك الثمرات التربوية التي تجيب عن تلك التساؤلات السابقة.

لأجل ما سبق كله فقد تبلورت مشكلة البحث في السؤال الآتي :**_كيف يمكن صناعة العالم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي من خلال دراسة شخصية العالم العربي المسلم عبدالرحمن بن خلدون ؟**

أسئلة الدراسة

تجيب الدراسة عن السؤال الرئيس الآتي :

كيف يمكن صناعة العالم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي من خلال العوامل التي كونت شخصية عبد الرحمن ابن خلدون ؟

وللإجابة عن ذلك السؤال لابد من الإجابة عن الأسئلة الفرعية الآتية :

١. ما مفهوم العلم في الفكر التربوي الإسلامي؟
٢. ما مفهوم صناعة العالِم في الفكر التربوي الإسلامي؟
٣. ما العوامل التي كونت شخصية ابن خلدون وصنعت منه عالماً في مجاله ؟

أهداف الدراسة

تهدف الدراسة إلى ما يأتي :

التعرف على كيفية صناعة العالم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي من خلال العوامل التي كونت شخصية عبد الرحمن ابن خلدون.

ولتحقيق ذلك الهدف لا بد من تحقيق الأهداف الفرعية الآتية :

١. التعرف على مفهوم العلم في الفكر التربوي الإسلامي.
٢. التعرف على مفهوم صناعة العالِم في الفكر التربوي الإسلامي.
٣. التعرف على العوامل التي كونت شخصية ابن خلدون وصنعت منه عالما في مجاله.

أهمية الدراسة

أولا : الأهمية النظرية ، وتتلخص في الآتي :

١. تزويد مكتبة التربية الإسلامية بالمزيد من الدراسات التي تتناول صناعة العلماء لمكانتهم المهمة في الأمة.

٢. أنها تتناول دراسة شخصية ابن خلدون كعالم مسلم أسهم في خدمة العلوم المختلفة ومنها العلوم الاجتماعية خاصة ، وهذا يمثل أقل شيء يمكن تقديمه لهؤلاء العلماء الرواد.

٣. أنها تبرز الشخصية المسلمة في الجانب العلمي والذي أسهمت من خلاله في بناء الحضارة الإسلامية المشرقة التي قدمت للإنسانية ما لم تعرف مثلها.

٤. ندرة الدراسات العلمية التي تناولت موضوع صناعة العلماء على الرغم من أهميته.

٥. أهمية الموضوعات المتصلة بالعلماء ومكانتهم في الأمة لكونهم الرصيد الحضاري لأي أمة من الأمم.

٦. أن صناعة العلماء من أهم الصناعات التي تسهم في قوة الأمة وتقدمها على سائر الأمم، وهذه الدراسة تسعى للتعرف على كيفية صناعة أولئك العلماء.

ثانيا : الأهمية العملية ، وتتلخص في الآتي :

أنها تفيد ثلاث جهات مهمة مسئولة مسئولية مباشرة عن صناعة العلماء وهي:

١. الحكومات في جميع الدول الإسلامية : والتي لها دور مهم في تشجيع هذه الصناعات وتعزيزها ، حيث تسهم هذه الدراسة في رسم الطريق لتلك الحكومات لتؤدي دورها تجاه صناعة العلماء بشكل أفضل.

٢. الجامعات والمراكز العلمية والبحثية : والتي تمثل البيئة المناسبة لتنمية صناعة العلماء ، حيث تسهم هذه الدراسة في إعداد تصور علمي لما ينبغي لتلك المحاضن العلمية القيام به لتنمية هذه الصناعة بشكل جيد.

٣. الأسرة : التي هي المؤسسة الأولى المسئولة عن تنشئة العلماء منذ طفولتهم ، حيث تسهم الدراسة في تحديد دور الأسرة في تلك الصناعة بشكل أوضح وبطريقة أكثر فاعلية .

حدود الدراسة

الحد الموضوعي : تقتصر الدراسة على التعرف على العوامل التي تسهم في صناعة العالم المستنبطة من ترجمة ابن خلدون – رحمه الله -والتي تشمل العوامل الدينية والفكرية والاجتماعية والنفسية والتربوية والسياسية والاقتصادية.

منهج الدراسة

استخدم الباحث المنهج الوصفي الوثائقي في الإجابة على السؤال الأول والثاني المتعلق بمفهوم العلم ومفهوم صناعة العلماء في الفكر التربوي الإسلامي ، و الذي يعني دراسة و تحليل ما حصل عليه الباحث من معلومات تحليلا كيفياً. (يالجن . ١٤١٩هـ) وهذا المنهج يعتمد على الوصف و التحليل النقدي.

كما استخدم الباحث المنهج التاريخي والمنهج الاستنباطي في الإجابة على السؤال الثالث المتعلق بالتعرف على العوامل الدينية والفكرية والاجتماعية والنفسية والتربوية و السياسية والاقتصادية التي كونت شخصية ابن خلدون وصنعت منه عالماً في مجاله ، لكونه الأنسب ، وذلك من خلال دراسة وتحليل كتب التراجم والتاريخ التي تتحدث عن ابن خلدون وعصره الذي عاش فيه واستنباط العوامل التي أسهمت في صناعة ابن خلدون عالماً.

مصطلحات الدراسة

- **صناعة** : لغة: صنع الشيء صنعاً: أي عمله. (ابن منظور ، د.ت ، مادة "صنع")

واصطلاحاً :هي كل نشاط للإنسان يتفاعل فيه مع البيئة المحيطة ليطوعها لاحتياجاته ،ويصنع منها عالم أشيائه (بكار ،١٤٣١هـ)، ويرى ابن خلدون (١٤١٥هـ) أن الصناعة هي ملكة في أمر عملي فكري ، ويقسمها إلى ما يختص بأمر المعاش كالحياكة والجزارة والنجارة والحدادة وأمثالها ،وإلى ما يختص بالأفكار التي هي خاصية الإنسان من العلوم ،كالوراقة والصنائع كالغناء والشعر وتعليم العلم وأمثال ذلك ،والسياسة كالجندية وأمثالها.

- **العالم :** هو الشخص المتبحر في تخصصه على نحو ظاهر (بكار، ١٤٣١هـ)

ويقصد الباحث بمصطلح العالم إجرائياً : كل من بلغ درجة عالية في الاتقان والتمكن من علم من العلوم النافعة بشهادة جهة علمية موثوقة أو بتزكية أصحاب ذلك التخصص العلمي له.

- **صناعة العالم :** ويعرف الباحث **مصطلح صناعة العالم إجرائيا بأنه : إعداد وتكوين الإنسان ليكون متمكناً ومتقناً بدرجة عالية لعلم من العلوم النافعة ومرجعا له.**

- **الفكر التربوي الإسلامي** : يعرفه الباحث بأنه فرع من فروع التربية الاسلامية وعلم من علومها المتعددة ،ويهتم الفكر التربوي الاسلامي بدراسة اجتهادات المفكرين العلماء المسلمين في حقل التربية على اختلاف اتجاهاتهم ومدارسهم الفكرية ،أو بمعنىً آخر البحث عن وجهات النظر المختلفة التي يبديها المفكرون المسلمون بصدد قضايا التعليم والتربية ومنها صناعة العالم.

• **النموذج :** هو مثال الشيء - معرب : نموذه بالفارسية - والجمع نموذجات و نماذج (إبراهيم مصطفى و اخرون .د.ت .ج١ص٣١)و نموج : أي مثال يقتدى به أو مثال يعمل عليه شيء ، و يقصد الباحث بكلمة "نموذج" : أي ما يتخذ مثالاً يحتذى به و يقاس عليه .

الدراسات السابقة

من أهم الدراسات السابقة التي وجد الباحث أن لها علاقة مباشرة بهذه الدراسة ما يأتي :

١. دراسة جمال الهنيدي عام١٤٢٤هـ بعنوان (الإعداد التربوي للفقيه عند المسلمين)

وتهدف الدراسة إلى تتبع نشأة وتطور الاتجاه الفقهي في التربية عند المسلمين ، والكشف عن الأهداف التي كانت تسعى إليها تربية الفقيه ومراحل هذه التربية ، ومناقشة المناهج والأساليب التي ابتكرها المسلمون لتربية الفقيه ، وإبراز الدروس التي تستفيد منها التربية المعاصرة من تربية الفقيه.

وكان منهج الدراسة هو المنهج التاريخي .

وأهم نتائج تلك الدراسة هي : تعدد مؤسسات التعليم الفقهي عند المسلمين ، وأن نظام تعيين المعيدين والإجازات للفقهاء قد عرفت في التربية الإسلامية منذ القدم ، وأن هذه الدراسة وضعت خطوط عامة للنظام التعليمي لدارسي الفقه.

التعليق : تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في إعداد وتكوين العالم ، لكنها تختلف في أن الدراسة التي سيقوم بها الباحث ستركز على العوامل التي يتم من خلالها صناعة العالم في أي علم من العلوم وليس في مجال الفقه خاصة.

٢. دراسة جمال الهنيدي عام ١٤٢٣هـ بعنوان (الإعداد التربوي للمرأة الفقيهة عند المسلمين)

وتهدف الدراسة إلى الكشف عن إسهامات الفكر الإسلامي في تعليم المرأة العلم الفقهي ، والكشف عن أهداف تعليم المرأة الفقيهة ، والتعرف على بعض المناهج والأساليب التي ابتكرها المسلمون لتربية الفقيهة ، والتعرف على بعض أخلاقيات الفقيهة المسلمة ، وإبراز الدروس التي تستفيد منها التربية المعاصرة من تربية الفقيهات المسلمات.

وكان منهج الدراسة هو المنهج التاريخي .

وأهم نتائج تلك الدراسة هي : أن المرأة الفقيهة احتلت عدة وظائف عليا في المجتمع الإسلامي ، كما تمتعت بخلق حسن مع تمكنها من العلم ، وحريتها واستقلالها قبل أن يعرف ذلك الغرب.

التعليق : تتفق هذه الدراسة مع دراسة الباحث في إعداد وتكوين العالم ، لكنها تختلف في أن الدراسة التي سيقوم بها الباحث ستركز على العوامل التي يتم من خلالها صناعة العالم في أي علم من العلوم وليس في مجال الفقه خاصة.

٣. دراسة جمال الهنيدي عام ١٤٢٠هـ بعنوان (تربية علماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى من الهجرة).

هدفت الدراسة إلى تتبع جذور الاتجاه العلمي في التربية عند المسلمين كيف نشأ ؟ وكيف تطور؟ الكشف عن الأهداف التي كانت تسعى إليها تربية علماء الطبيعيات والكونيات ومراحل هذه التربية ، مناقشة المناهج والأساليب التي ابتكرها المسلمون لتربية العالم ، وإبراز الدروس التي يمكن أن تستفيد منها التربية المعاصرة من تربية علماء الطبيعيات والكونيات. وتحقيقا لهذا الغرض استخدمت الدراسة المنهج التاريخي وذلك من خلال دراسة وتحليل كتب التراجم والطبقات التي اقتصرت عليها الدراسة وهي طبقات الأطباء والحكماء لابن جلجل ، وعيون الأبناء في طبقات الأطباء لابن أبي أصيبعة ،

وتاريخ حكماء الإسلام للقفطي ، وكتب تصنيف العلوم الإسلامية مثل إحصاء العلوم للفارابي ، ومفاتيح العلوم لخوارزمي ، ورسائل إخوان الصفا ، وتسع رسائل في الحكمة والطبيعيات لابن سينا ، وكشف الظنون لحاجي خليفة ، ووفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان لابن خلكان والأعلام لخير الدين الزركلي ، وتوصلت الدراسة إلى أن العلم عند المسلمين يعني العلم بشقيه الشرعي والكوني ، وأن الإسلام لا يشجع التفكير الغيبي الخرافي وإنما يدعم التفكير العلمي السليم القائم على الأسباب والمسببات ، فقد دعا إلى كل علم مستند إلى حجة واستدلال وذم كل تقليد ، لأن التقليد يلغي عمل العقل ، ولابد للمسلم من تفسير شامل للوجود يتعامل على أساسه مع هذا الوجود ، وأن المعرفة العلمية البشرية نسبية إذ ليس لها حد ، وأن الشك المنهجي عند المسلكين كان سبيلا للوصول إلى اليقين العلمي.

التعليق : أن هذه الدراسة تدور حول موضوع الإعداد التربوي والمهني لعلماء الطبيعيات والكونيات المسلمين في القرون الخمسة الأولى للهجرة ، بينما دراسة الباحث تتحدث في صناعة العالم في جميع جوانبه ، وفي أي مجال من مجالات العلوم.

٤ - دراسة عبدالرحمن النقيب (د.ت) بعنوان (الإعداد التربوي والمهني للطبيب عند المسلمين)

وتهدف الدراسة إلى التعرف على مؤسسات ومناهج وطرق الإعداد التربوي والمهني للطبيب في التاريخ الإسلامي ، وكان من أبرز نتائج هذه الدراسة هو أهمية ربط إعداد الطبيب بالدين الإسلامي ، وضرورة تأطير علم الطب بإطار شرعي ، والتركيز على أخلاقيات المهنة في الإسلام.

التعليق : هذه الدراسة تركز على إعداد الطبيب المسلم من الناحية التربوية

والمهنية ،بينما الباحث يتناول صناعة العالم في أي فن من فنون العلم من جميع الجوانب العلمية.

التعليق على جميع الدراسات السابقة :

أن تلك الدراسات لم تتناول صناعة العالم من خلال العوامل التي تساعد على تكوينه وفق نموذج لعالم ذاع صيته واشتهر أمره وهو ابن خلدون رحمه الله.

الإطار المفهومي :

مفهوم العلم وكيفية صناعة العالم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي.

تمهيد.

يعرض الباحث في هذا الفصل إجابة السؤال الأول من أسئلة الدراسة والذي يدور حول مفهوم العلم ، والسؤال الثاني الذي يدور حول مفهوم صناعة العالِم في الفكر التربوي الإسلامي ، والسؤال الثالث الذي يدور حول العوامل التي كونت شخصية ابن خلدون وصنعت منه عالماً في مجاله.

إجابة السؤال الأول حول مفهوم العلم.

يحتل العلم مرتبة رفيعة ومكانة عالية ، ومما لاشك فيه أن العلم المطلق لا يكون إلا لله عز وجل ، لكن الله امتنَّ على الإنسان بشيء مما يعلم ، فأخبر سبحانه بعلوم غيبية لا يمكن أن يعلمها الإنسان بنفسه ، وأرشد سبحانه إلى ما يمكن أن نعلمه من خلال ما تفضل به علينا من نعمة العقل والحواس .

والعِلْمُ في اللغة : نقيضُ الْجَهْلِ ، قَالَ ابْنُ بَرِّيٍّ: وجمعُ عالمٍ عُلماءُ، وَيُقَالُ عُلّام أَيْضًا ؛ وعَلّامٌ وعَلّامةٌ إِذَا بَالَغْتَ فِي وَصْفِهِ بالعِلْم أَيْ عَالِمٌ جِداً، وَالْهَاءُ لِلْمُبَالَغَةِ، وعَلِمْتُ الشيءَ أَعْلَمُه عِلْماً: عَرَفْتُه.(ابن منظور، ١٤١٤هـ، ج١٢، ص ٤١٧)

ومفهوم العلم اصطلاحاً : يرى إبراهيم (د.ت) أن للعلم مفهومان في

تاريخ الحضارة الإسلامية ،أحدهما قديم يرى اختصاصه بالعلوم الدينية وما يتفرع عنها من علوم التوحيد وعلم الفقه وعلم التفسير وعلم اللغة والبلاغة وعلم الحديث إلى غير ذلك من العلوم المتصلة بالدعوة الاسلامية وتاريخها وقرآنها وأحاديثها النبوية، وكان الدارسون لهذه العلوم هم العلماء والفقهاء وهم أهل العلم وقتئذٍ، وكانوا هم أيضاً قادة الفكر والرأي والعلم قبل عصرنا هذا ،ومن هنا يرى الامام الغزالي بأن العلم المقصود هو العلم بالله وصفاته وملائكته ورسله وملكوت السماوات والارض وعجائب النفوس الانسانية والحيوانية من حيث أنها مرتبة بقدرة الله لا من حيث ذواتها لأن المقصود الأقصى هو العلم بالله.

أما مفهوم العلم حديثا - في رأي إبراهيم (د.ت) - فإنه يختلف عن المعنى القديم المشار إليه سابقا، إذ ظهر من وقت قريب جماعة تقول عن عصرنا الحاضر إنه عصر العلم والعمل ويقصدون بذلك أن العلم بمفهوم عصرنا هو العلم الطبيعي القائم على دراسة ما في الكون من مواد وعناصر وكائنات لها خصائصها الذاتية ونواميسها التي تحكمها من كيمياء وطبيعية وميكانيكا وغير ذلك من علوم الطب والرياضة والفلك وما يتضمنه ذلك من حقائق كونية.

ويرى شوق (١٤٢١هـ) أن هذا التقسيم لمفهوم العلم قديماً وحديثاً مخالف لمفهوم العلم الصحيح في الإسلام الذي يرى أن العلم ليس خاصاً بعلوم الوحي فقط، بل يشمل كل العلوم المكتسبة بواسطة البشر سواء ما ينتج عن البحث أو التطبيق في مختلف مجالات الحياة، وأن علوم الوحي تحدد إطار حركة علوم الاكتساب لكي لا تخرج الأخيرة عن الحدود التي بينها الله للعلم والعلماء في اكتساب العلم وتطبيقه، كما أن علم الاكتساب تكشف عن

مجالات كثيرة مشهودة تثبت صحة ما جاء في علوم الوحي ، وبهذا المفهوم الواسع للعلم في الإسلام لا توجد قضية من قضايا الحياة صغيرة كانت أم كبيرة إلا وأحاط بها ، لأن العلم في المفهوم الإسلامي يشمل جميع الخبرات التي يحتاجها الإنسان ليستقيم على منهج الله في جميع أمور حياته الدنيوية والأخروية ، وذلك من خلال إعداد كل من يستطيع الإسهام في هذا كله إعدادًا يناسب مقتضيات العصر.

ويؤيد الباحث رأي شوق (١٤٢١هـ) حول خطأ ذلك التقسيم لمفهوم العلم قديماً وحديثاً ، ويضيف الباحث أن تاريخ الحضارة الإسلامية حفل بأسماء علماء كثر في عدة تخصصات في العلوم الدنيوية كالفيزياء والكيمياء والرياضيات والفلك والطب ونحوها منذ صدر الإسلام ولم يقل أحد في زمانهم أنهم ليسوا بعلماء.

كما أن مفهوم العلم حديثاً مخالف أيضاً لمفهوم العلم الصحيح في الإسلام الذي سبق ذكره ، حيث استبعد علوم الوحي ،بالرغم من أن الوحي يعتبر مصدراً من مصادر المعرفة ، فكل ما يتفرع من الوحي من علوم دينية يسمى علماً ، فليس العلم مقتصراً على مصادر المعرفة الأخرى كعقل الإنسان وحسِّه.

ويرى دويدري (١٤٢١هـ) أن المفهوم الحديث للعلم - الذي ذكره إبراهيم (د.ت) – قد تعددت فيه مفاهيم العلم وتعريفاته واختلفت ، وذلك بسبب اختلاف وجهات النظر حول موضوع العلم وطبيعته ، ومن أهم تلك المفاهيم ما يأتي :

١ - هناك من يرى أن العلم يقصد به مجال كليات العلوم.

٢ - بينما يرى آخرون أنه يشمل مجال كليات العلوم والبحوث الجادة

الموضوعية في التاريخ والآداب والفنون.

٣ - وبعضهم يحدد العلم من خلال منهاجه الذي يرتكز على دعائم أساسية كفرض الفروض والملاحظة وإجراء التجارب ما أمكن، ثم مرحلة قبول الفرض وصياغته في نظرية، أو ربما رفضه ،والمنطق في كل ذلك استقراء واستنتاج.

ومما يزيد الأمر إشكالية الفهم غير الدقيق لكلمة عالم، بحيث يعتقد بعضهم أن العالم شخص يعالج الحقائق في المختبرات، وبعضهم يرى العالم إنساناً يحسن التفكير ويضع النظريات المعقدة، وبعضهم يرى العالم من خلال زيادة المخترعات والمكتشفات ،وهذا كله يعيق فهم العلم وتفهم فاعليات العالم وتفكيره.

أما تعريفات العلم حديثاً ،فقد عرف بتعريفات كثيرة من أهمها : (دويدري ،١٤٢١هـ)

١ - عرف بعضهم العلم بأنه :مجموعة من الحقائق، يأتي بها بحث موضوعي مجرد.

٢ - وعرفه غيرهم بأنه :مجموعة الخبرات الإنسانية التي تجعل الإنسان قادرا على التقدير.

٣ - وعرفه آخرون بأنه :مجموعة من المعارف الإنسانية، التي من شأنها أن تساعد على زيادة رفاهية الإنسان، أو أن تساعد على صراعه في معركة تنازع البقاء، وبقاء الأصلح.

٤ - أما قاموس "ويستر" الجديد فقد عرف العلم: بأنه المعرفة المنسقة التي تنشأ عن الملاحظة والدراسة والتجريب، والتي تتم بغرض تجديد طبيعة أو أسس أو أصول ما تتم دراسته، إنه فرع من فروع المعرفة أو الدراسة، خصوصا ذلك الفرع المتعلق بتنسيق وترسيخ الحقائق والمبادئ والمناهج

بواسطة التجارب والفروض.

٥ - ويعرف قاموس "أكسفورد" المختصر العلم بأنه: ذلك الفرع من الدراسة الذي يتعلق بجسد مترابط من الحقائق الثابتة المصنفة، والتي تحكمها قوانين عامة، وتحتوي على طرق ومناهج موثوق بها، لاكتشاف الحقائق الجديدة في نطاق هذه الدراسة.

٦ - ومن أكثر التعاريف شمولاً تعريف من يرى بأن " العلم يضم كل بحث عن الحقيقة، يجري منزها عن الأهواء والأغراض، يعرض الحقيقة صادقة، بمنهج يرتكز على دعائم أساسية".

وفي هذه التعريفات حصل خلط بين مفهوم المعرفة ومفهوم العلم وهناك فرق بينهما ، فالمعرفة عامة تتعلق بالجزئيات، فهي إدراك حقيقة الشيء في أي ميدان من الميادين، سواء كان ماديًّا أو معنويًّا.

أما العلم: فيطلق على مجموعة من المعارف العلمية المتجانسة التي تتعلق بموضوع متميز له أسسه وقواعده ومعاييره.

أو بعبارة أخرى :العلم عبارة عن مجموعة من المعارف العلمية المصنفة والمنظمة تجمعها علاقة وثيقة وتتعلق بموضوع واحد.

وقد فرق يالجن (١٤٢٤هـ) بين نوعين للمعرفة على النحو الآتي:

١ - المعرفة العامية: وهي التي يكونها الإنسان من خلال تجاربه وملاحظاته ومشاهداته العادية من غير اتباع منهج دراسي معين، وتكون غالبًا شخصية وطنية.

٢ - المعرفة العلمية: وهي التي يكونها الإنسان عن طريق اتباع منهج دراسي أو بحثي معين مناسب لموضوع المعرفة وتكون علمية وموضوعية.

أما العلم فله سمات وخصائص من أهمها ما يلي : (يالجن ,١٤٢٤هـ)

١ - العلم يطلق على الإحاطة بعلم معين له أجزاء عديدة من المعارف الجزئية.

٢ - العلم له موضوع مستقل ومنهجه الخاص به.

٣ - العلم شيء موضوعي يمكن التحقق من صدقه من خلال الدراسة والتجربة أو اتباع منهج مناسب لهذا الموضوع.

٤ - العلم يكون يقينيًّا: أو هو كما يقول الغزالي "ينكشف فيه المعلوم انكشافا لا تبقى معه ريبة ولا يقارنه إمكان الغلط".

ومن ناحية تقسيم العلوم قديماً وحديثاً ،فقد قسمت إلى عدة أقسام ومن ذلك :

أولاً : تقسيمها بحسب مقاصدها من الطلب : حيث قسمها أرسطو إلى ثلاثة أقسام :

١ - العلوم النظرية مثل الرياضيات والطبيعيات.

٢ - العلوم الشعرية كالبلاغة والشعر والجدل.

٣ - العلوم العملية كالأخلاق والاقتصاد والسياسة . (يالجن ،١٤١٣هـ)

وهذا التقسيم يستبعد العلوم التي تستمد مصدرها من الوحي وهي العلوم الشرعية ،حيث لا يسميها أرسطو علوماً باعتبار أن فلاسفة اليونان لا يعتقدون بالوحي مصدراً للمعرفة.

ثانياً : تقسيمها بحسب موضوعاتها : حيث قسمها ابن سينا إلى صنفين: الأول: العلوم النظرية كالرياضيات والطبيعيات والإلهيات ،والثاني: العلوم العملية كالأخلاق وتدبير المنزل وتدبير المدينة "ويقصد بها الاقتصاد" وأخيرًا السياسة . (يالجن ،١٤١٣هـ)

وهذا التقسيم يشبه تقسيم أرسطو مع اختلاف في علم الإلهيات حيث أدرجه ابن سينا ضمن العلوم النظرية ، بينما أهمل الشعر والبلاغة والجدل فلم يسمها علماً ، ولعله نظر إليها باعتبارها فناً وليست علماً.

ثالثاً: تقسيمها بحسب مصادرها : حيث قسمها ابن خلدون إلى قسمين: الأول العلوم النقلية وهي العلوم الشرعية ، والثاني العلوم العقلية وهي النظرية عند غيره (يالجن ،١٤١٣هـ) ، فالقسم الأول : خاص بعلوم الشريعة ، ومصدره الوحي ، ويقتصر دور الإنسان فيه بمحاولة فهمه الفهم الصحيح ، والعمل بمقتضاه ، والقسم الثاني : خاص بعلوم الكون ، ومصدره العقل والحواس والتجارب ، وربما الوحي أحياناً. (الهنيدي ، ٢٠٠٢م)

وهذا التقسيم مبني على تعدد مصادر المعرفة واختلاف تلك المصادر باختلاف نوع العلم الذي يعتمد في مصادره على بعضها أو كلها.

رابعاً : تقسيمها بحسب أثرها على الإنسان والحياة ، فيرى بعض الباحثين أن العلم نوعان : ممدوح و مذموم ، فالممدوح هو ما ينفع الناس في دنياهم أو آخرتهم أو فيهما معاً ، والمذموم عكس ذلك تماماً. (علواني ، ١٩٨٨م)

وهذا التقسيم نظر إلى أثر تلك العلوم في حياة الناس.

والحق الذي يراه الباحث حول مفهوم العلم هو ما ذكره يوسف (٢٠١٥م) بأن العلم الذي يسمى علماً يكون في أي علم من العلوم النافعة ، سواءً كانت علوماً دينية أو دنيوية ، فكل من يحوز على معرفة متخصصة في أي مجال من مجالات العلوم النافعة الدينية والدنيوية ويتقنها ، فهو عالم في تخصصه مادامت البشرية تنتفع بعلمه.

ويؤيد ذلك أن الإسلام يشترط في العلم أن يكون نافعاً للإنسانية ، كما ورد في دعاء النبي صلى الله عليه وسلم : "اللهم إني أسألك علماً نافعاً "

رواه أحمد (١٤٢١هـ ،ج٢٣ ، ص١٤١).

وما جاء عن الخطيب البغدادي في وصيته لتلميذه "وليستعمل الجد في أمره ،وإخلاص النية في قصده ،والرغبة إلى الله في أن يرزقه علماً يوفقه فيه ،ويعيذه من علم لا ينتفع به ". (الخطيب البغدادي ، ١٩٧٥م)

وما ورد عن الشافعي أنه قال : "العلم ما نفع ". (الكناني ، ١٣٥٤هـ)

وما ورد أيضاً عن الإمام الغزالي مثله في قوله : "العلم لا يذم لعينه ،وإنما يذم في حق العباد إذا كان مؤدياً إلى ضررٍ ".(الغزالي ، د.ت)

وقد قال بعض العارفين : " العلوم منحصرة في ثلاث ،علم يتعلق بالدنيا وأسبابها وما يصلح فيها ،وعلم يتعلق بالآخرة وما يوصل إليها ،وعلم يتعلق بالخُلُق علم أذواق وشرب ،فالأنبياء جمعوا هذه العلوم ثم ورثها عنهم من تأهل لرتبة الوراثة ،وما عداهم فإنما يتعلق بالبعض." (المناوي ج٢ ،١٣٥٦هـ)

إجابة السؤال الثاني حول مفهوم صناعة العالِم.

الصناعة : مصدر الفعل منه صنَعَ يَصنَع ، **صُنْعًا** وصَنيعًا وصَنْعًا وصِناعةً ، فهو **صانع** ، والمفعول مَصْنوع وصَنيع ،يقال :صنعته أصنعه صُنعاً ،والاسم الصناعة ،والصنعة عمل الصانع ،والصنيعة ما اصطنعته من خير ،**وصنع** ولدَه : أي ربّاه ،**والصِّناعَةُ** : كلُّ عِلم أَو فنّ مارسَه الإنسان حتى يمهر فيه ويصبح حرفة له. (ابن منظور ١٤١٤هـ)

ويفهم من المعنى اللغوي للصناعة أنه لابد في الصناعة من ممارسة توصل للمهارة والاحتراف .

ويطلق لفظ الصناعة على ما كان صنعة لعلم معين ،يقال :صناعة الأدب ،وصناعة التاريخ ،وصناعة القرار ،ومنه كتاب "الصناعتين" النظم والشعر

لأبي هلال العسكري. (ابن حميد ، ١٤٣٦هـ)

وقال الجرجاني (١٤٠٣ه)في التعريفات : "الصناعة : ملكة نفسانية تصدر عنها الأفعال الاختيارية من غير روية ، وقيل العلم المتعلق بكيفية العمل". أهـ

والمقصود بقوله "من غير روية" أي أنه حاذق وماهر في فعلها.

والعلم صنعة ، وكل صنعة تحتاج لصانع ، ولابد في تعلمها من معلم حاذق ، والصناعة خبرة تقتضي معالجة حرفة ما مدة طويلة حتى يبلغ المرء فيها مرحلة الانتاج بطواعية وقدرة ، والصناعة في العلم حرفة تقتضي أن يعالجها الباحث وطالب العلم والساعي في تحصيله بأناة وصبر ، ويختبرها بالمطالبة والاستنتاج ، ويجربها بالكتابة تلو الكتابة حتى يتملك قيادها. (ابن حميد ، ١٤٣٦هـ)

وهذا الكلام يتفق مع المعنى اللغوي للصناعة ، فالقدرة والممارسة والإتقان لابد منها في الصناعة.

وقال **أبو البقاء الحنفي في كلياته**" الصِّنَاعَة : كل علم مارسه الرجل سَوَاء كَانَ استدلاليا أَو غَيره حَتَّى صَار كالحرفة لَهُ فَإِنَّهُ يُسمى صناعَة ، وَقيل : كل عمل لَا يُسمى صناعَة حَتَّى يتَمَكَّن فِيهِ ويتدرب وينسب إِلَيْهِ ، وَقيل : الصَّنْعَة (بِالْفَتْح) الْعَمَل ، والصناعة قد تطلق على ملكة يقتدر بهَا على اسْتِعْمَال المصنوعات على وَجه البصيرة لتَحْصِيل غَرَض من الْأَغْرَاض بِحَسب الْإِمْكَان ، والصناعة (بِالْفَتْح) : تسْتَعْمل فِي المحسوسات ، وبالكسر فِي الْمعَانِي ، وَقيل : بِالْكَسْرِ حِرْفَة الصَّانِع وَقيل : هِيَ أخص من الحرفة ، لِأَنَّهَا تحْتَاج فِي حُصُولهَا إِلَى المزاولة ، والصنع أخص من الْفِعْل كَذَا الْعَمَل أخص من الْفِعْل فَإِنَّهُ فعل قصدي لم ينْسب إِلَى الْحَيَوَان والجماد"(**أبو البقاء الحنفي ، د.ت)**

والصناعة تقوم على ثلاث دعائم :الموهبة (الملكة) ،والاكتساب (التحصيل) ،والانتاج (ومنه التأليف والتدريس وكل ما يدل على الانتاج) ،ولا تقوى الصنعة إلا بالطبع ،ولا يتمكن الطبع إلا بالصنعة ،فكلاهما تبع للآخر ومتعلق به. (ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

ومما سبق يمكن القول بأن صناعة العالم في الاصطلاح تعني :إعداد العالم وتنمية ملكته وقدرته العلمية في استخراج العلم من مصادره الصحيحة ووفق منهجية صحيحة ليصبح متقناً وممارساً ومحترفاً ومطبقاً للعلم الذي تم إعداده فيه.

وقد عرف ابن حميد (١٤٣٦هـ) صناعة الفقيه –مثلا - بأنه : "إعداد الفقيه وتنمية ملكته الفقهية وقدرته العلمية للنظر في الأدلة الشرعية ،وتكييف نوازل عصره".

وهناك أسس لصناعة العالم أشار إليها بعض المحققين المعاصرين من أهمها ما يأتي :

١ - إخلاص النية لله سبحانه ،فهو أساس نجاح كل عمل ،ومعنى الإخلاصِ فسره بعض أهلِ العلمِ ،فقال الإمام ابن جماعة رحمه الله تعالى: إن حسن النية لا يكون إلا بأمور: أن يقصد الإنسان بطلب العلم وجه الله تعالى ،وأن يقصد به أن يعمل بهذا العلم، وإن العلم الذي يحمله ربما يكون حجة عليه لا حجة له بين يدي الله تعالى ،وأن يقصد به إحياء الشريعة ونشرها في الناس، وتبصير الناس فيما علم ،وتنوير قلبه وتحلية باطنه ،والقرب من الله تعالى يوم القيامة والتعرض لما أعده الله لأهل العلم من رضوانه وعظيم فضله. قال سفيان الثوري رحمه الله تعالى: "ما عالجت شيئاً أشد علي من نيتي". (**اليمني** ،د.ت)

٢ - عدم مخالفته لمنهج النبي صلى الله عليه وسلم وهدي السلف الصالح. (ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

٣ - العمل بالعلم ونفع الناس به. (ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

٤ - التحلي بخصال العلم وحسن السمت والسكينة والوقار والتواضع. (ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

٥ - الصبر والتمهل وعدم الاستعجال ،و من ذلك قول مالك رحمه الله : "ربما وردت علي المسألة فأسهر فيها عامة ليلي" (اليعمري ،د.ت) ،وقول أحمد رحمه الله : "ربما مكثت في المسألة ثلاث سنين قبل أن أعتقد فيها شيئاً" (ابن الجوزي ،١٤٠٩هـ) ،وقول المزني رحمه الله صاحب المختصر : "كنت في تأليف هذا الكتاب –أي مختصر المزني - عشرين سنة ،وألفته ثمان مرات ،وغيرته ،وكنت كلما أردت تأليفه أصوم قبله ثلاثة أيام وأصلي كذا وكذا ركعة ".(ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

٦ - علو الهمة والثقة بالنفس وعدم احتقار الذات أو القول بأن الأول لم يترك للآخر شيئاً ،حيث إن ذلك يضعف النفس ويقعدها عن بلوغ مقاصدها ، وقد قال الحافظ أبو عمر بن عبد البر - وقد نقل قول علي رضي الله عنه : قيمة كل امرىء ما يحسن فقال : إنه لم يسبق إليه أحد - قال : وأي كلمة أحض على طلب العلم منها؟ قال : وما كان أضر بالعلم وبالعلماء وبالمتعلمين من قول القائل : ما ترك الأول للآخر شيئا اهـ (الكتاني ،د.ت)

٧ - تتبع سير العلماء ومناهجهم وطرق تلقيهم العلم وجدهم في تحصيله والمجاهدة فيه والنظر في كيفية تكوين الملكة العلمية لأولئك العلماء. (ابن حميد ،١٤٣٦هـ)

وهـذه الأسـس السـبعة تنطبـق غالبـاً علـى العلـوم الشـرعية - في نظـر الباحـث -، أمـا العلـوم الدنيويـة فقـد تقـوم علـى بعـض تلـك الأسـس وليس جميعها.

وقد ذكر الإمام الماوردي -رحمه الله - شروط صناعة العالم ،وهي : العقـل ،والـذكاء ،والفطنـة ،والرغبـة في العلـم ،ووجـود مـا يكفيـه مـن المـال ليتفرغ للعلم ،والتفرغ من الأعمال والهموم والمكدرات ،وطـول مـدة طلـب العلم ،مع وجود أستاذ سمح بعلمه. (عوامه ،٢٠٠٣م)

والمقصود بقوله "سمح بعلمه " أي باذل للعلم غير شحيح به.

وقال الإمام محمد بـن الحسـن الشيباني -رحمـه الله -: "علمنـا هـذا لا يصلح إلا بثلاث خصال : أن يكون الرجـل مشـتهياً لـه ،ذكيـاً ،مكفيـاً ".(ابـن حميد ،١٤٣٦هـ)

ونقل البغدادي (١٤٢١هـ)عن الإمام الشافعي - رحمه الله – أنـه قـال: "يحتاج طالب العلم إلى ثلاث خصال :أولهـا طـول العمـر ،والثانيـة سـعة اليـد ،والثالثـة الـذكاء" ،ثـم شـرح ذلـك بـأن مقصـوده مـن طـول العمـر هـو دوام الملازمة للعلم ،وأن سعة اليد عدم حاجته للتكسب .

وقال أبـو هـلال العسـكري (١٤٠٦هـ) - رحمـه الله -: "قـال بعـض الأوائل : لا يتم العلم إلا بستة أشياء : ذهـن ثاقـب ،وزمـان طويـل ،وكفايـة من المال ،وعمل كثير :أي اشتغال كثير في تحصيله ،ومعلـم حـاذق ،وشـهوة :أي محبة شديدة للعلم".

وإشـارة المـاوردي والإمـام أحمـد والشـافعي والعسـكري – رحمهـم الله جميعاً - إلى المال هنا دليل على أهمية تشجيع العلماء وتوفير العيش الرغيد

لهم ليتفرغوا للعلم ولا ينشغلوا بالكسب ، وهو ما تطبقه اليوم كثير من الدول المتقدمة علمياً.

كما ذكر ابن حميد (١٤٣٦هـ) أموراً لابد من مراعاتها في صناعة العالم ، منها : إتقانه لمبادئ العلم ، وقد يكون ذلك بحفظ متن أو قراءته قراءة متقنة أو نحو ذلك ، وعدم الاشتغال بالمطولات وتفاريق المصنفات قبل الضبط والاتقان للأصول وأمهات المسائل ، وضبطه العلم على عالم متقن ، وعدم الانتقال من مختصر إلى آخر في أي علم بلا موجب ، لكونه يدل على الضجر ، وتقييد الفوائد والفرائد في العلم الذي يتعلمه ، ومجاهدة النفس في الطلب والاهتمام والحرص بالتحصيل مع التدرج في منازل العلم.

وما ذكره ابن حميد هنا ينطبق على عالم الشريعة ، حيث كان كلامه في سياق تناوله لصناعة الفقيه ، ويمكن أن يستفاد من كلامه السابق في صناعة العالم في أي علم من العلوم ، فكل علم من العلوم له مبادئ لا بد من إتقانها ، والصبر والتحمل والتدرج في طلب العلم مطلوب في كل العلوم.

وهناك علماء تحدثوا عن فضل العلم وأهله وصنفوا في ذلك كتباً ، ومن أهمهم من يأتي :

١ - حجة الإسلام الغزالي في أول كتاب "إحياء علوم الدين".

٢ - ابن رجب الحنبلي في شرحه حديث أبي الدرداء "من سلك طريقاً يلتمس فيه علماً".

٣ - ابن قيم الجوزية في كتابه "مفتاح دار السعادة".

٤ - أبو خيثمة زهير بن حرب النسائي في كتابه "كتاب العلم".

٥ - الخطيب البغدادي في كتابه "آداب الفقيه والمتفقه".

٦ - الخطيب البغدادي في كتابه "الجامع لآداب الراوي وأخلاق السامع".

٧ - ابن عبد البر في كتابه "جامع بيان العلم وفضله".
٨ - الإمام أبو سعد السمعاني في كتابه "أدب الإملاء والاستملاء".
٩ - الحافظ الهيثمي في كتابه "مجمع الزوائد".
١٠ - ابن جماعة في كتابه "تذكرة السامع والمتكلم".
١١ - أبو الحسن القابسي المالكي في كتابه "الرسالة المفصلة لأحوال المتعلمين".
١٢ - البرهان الزرنوجي في كتابه "تعليم المتعلم".

إجابة السؤال الثالث حول العوامل التي العوامل التي كونت شخصية ابن خلدون وصنعت منه عالماً في مجاله.

يعرض الباحث - قبل الإجابة على السؤال الثالث من أسئلة دراسته - شخصية ابن خلدون والتعريف به وبالظروف المحيطة به ، والتي من خلالها يمكن فهم شخصية ابن خلدون باعتبار أن الإنسان ابن بيئته يؤثر ويتأثر بها ، ومن ثم يصل الباحث لمعرفة العوامل التي كونت شخصيته وصنعت منه عالماً.

التعريف بابن خلدون والظروف المحيطة به.

وفر ابن خلدون على الباحثين جهدا كبيرا في معرفة شخصيته من خلال ما كتبه حول سيرته الذاتية في كتابه "التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً " حيث تحدث فيه عن حياته بالتفصيل من وجهة نظره هو ، لكنه استطرد في ذكر الأماكن والأحداث والأشخاص مما لا علاقة له بسيرته الذاتية ، خلافاً لطريقة ياقوت الحموي ، ولسان الدين الخطيب ، وابن حجر ، والسيوطي ، وغيرهم ممن وضعوا ترجمة موجزة لأنفسهم دون أن يلجئوا القارئ للبحث عن مختصر لما كتبوه.

واقتصر الباحث على أهم ما يتعلق بتعريف ابن خلدون لأن سيرته قد كتب فيها مؤلفات كثيرة فلا حاجة للتكرار ،لذلك ذكر ما له علاقة بموضوع هذا البحث فقط.

اسمه ونسبه.

هو عبدالرحمن بن محمد بن محمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن جابر بن محمد بن إبراهيم بن عبدالرحمن بن خلدون ،ويرجع نسبه إلى حضرموت من عرب اليمن من نسل الصحابي الجليل وائل بن حجر. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

واشتهر بابن خلدون نسبة إلى جده التاسع خالد بن عثمان الذي دخل الأندلس مع الفاتحين المسلمين ،واشتهر فيما بعد بخلدون بدلا من خالد وفقا لعادة أهل الأندلس والمغرب في ذلك العصر حيث يضيفون الواو والنون للاسم من باب التفخيم والتقدير.(وافي ،٢٠٠٦م)

ويضاف إلى اسم ابن خلدون أربعة ألقاب هي: الحضرمي ،لأن قبيلته تنحدر جذورها من حضرموت ،والأندلسي: لأن أجداده القريبين منه نسباً عاشوا في الأندلس ،والمغربي: لأنه عاش أكثر حياته في المغرب العربي ،والمالكي: لأنه كان قاضياً في محكمة المالكية بالقاهرة. (أيفناتينكو ،١٩٨٠م)

ويكنى بأبي زيد لأن أكبر أولاده اسمه زيداً وذلك جريا على عادة العرب في تكنية الرجل بأكبر أبنائه ،كما يلقب بولي الدين بعدما تولى منصب قاضي المالكية في مصر ،ونعت بالمالكي تمييزا له عن قضاة سائر المذاهب وعلمائها ،وكان يقترن باسمه بعض الألقاب والنعوت الأخرى بحسب المناصب التي تولاها في مختلف أدوار حياته كالوزير والرئيس والحاجب والصدر الكبير والفقيه الجليل وعلامة الأمة وإمام الأئمة وجمال الإسلام

والمسلمين إلى غير ذلك من ألقاب والنعوت. (الوحش ، ٢٠١٥م ،)

أسرته.

عاش بنو خلدون بمدينة قرمونة بالأندلس حيث كانت نقطة استقرار الجد الأكبر خالد بن عثمان المعروف بخلدون. (رافع ، ٢٠١٤م)

وبعد فترة استقرار في قرمونة انتقلت الأسرة إلى مدينة أشبيليه حتى جلت عنها لسبتة بعد دخول ملك الجلالقة ابن أدفونس فيها ، ثم انتقلوا لتونس بعد ذلك واستوطنوا بها.(الحصري ، ١٣٨٧هـ)

وقد ظهر نجم بني خلدون في زمن الأمير عبدالله بن محمد الأموي بين عامي ٢٧٤هـ و ٣٠٠هـ ، حيث كان جده كريب بن عثمان بن خلدون من أعظم ثوار الأندلس ، إذ قاد مع أخيه خالد ثورة أشبيليه والتي انتهت بنجاحهما بالاستقلال بأشبيليه عن سلطة والي الأندلس ، وظل يحكم أشبيلية حكماً مطلقا ، حتى لقي حتفه في ثورة قامت عليه. (الوحش ، ٢٠١٥م)

وبعد قتل كريب بن عثمان لم تعد الرياسة في أشبيلية بأيدي بني خلدون حتى عصر الطوائف.(رافع ، ٢٠١٤م)

ثم ظهر نجمهم في أشبيليه في عهد ملوك الطوائف ، حيث اتصلوا بملوك الطوائف في الأندلس كابن عباد وابن تاشفين وأبا حفص ، حيث كان لبني خلدون دور رئيس في معركة الزلاقة التي انتصر فيها المعتمد بن عباد على الفونسو السادس ملك قشتاله ، ثم كان لهم منصب الوزارة وغيره من رتب الدولة فيها.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

ومع زوال دولة الطوائف وتغلبت دولة المرابطين على الأندلس ومنها أشبيلية ، ذهبت شوكة بني خلدون ، وتراجعت مكانتهم السياسية ، ولكن بقي لهم جاههم لدى ملوك الموحدين خاصة وإن لم يلوا لهم عملاً ، ومع

قيام دولة الموحدين بالمغرب وانتزاعهم الأندلس من المرابطين منحو ولاية أشبيلية لأبي حفص ومن بعده أولاده فاستعاد بنو خلدون ما كان لهم من بأس وقوة وتأثير على سير الأحداث في أشبيلية. (رافع ، ٢٠١٤م)

واستمر الحال ببني خلدون حتى سقطت أشبيلية في يد الفرنج في أوائل القرن السابع ، فخشي بنو خلدون سوء العاقبة مع الطاغية وارتحلوا من أشبيلية إلى العدوة في أفريقيا عند الأمير أبي زكريا حيث بقت لهم وجاهتهم ، وأتيح لجد ابن خلدون وهو الحسن بن محمد سبط ابن المحتسب العيش في بحبوحة ونعمة سابغة ، وكذلك ابنه أبوبكر ، لكن صورة الاتصال الودي بين بني خلدون والدولة الحفصية تبدلت وانتقلت لمرحلة جديدة بعد موت السلطان المستنصر سنة ٦٧٥هـ وذلك في عهد يحيى ابن السلطان المستنصر ، حيث ابتدأت الفتن واستولى أبو إسحاق عم يحيى على العرش فاستعمل أبي بكر محمد - وهو الجد الثاني لابن خلدون - على شئون الدولة بتونس ، كما تولى الجد الأول محمد بن أبي بكر شئون الحجابة لأمير بجاية من الحفصيين ، وانتهى الأمر بأبي بكر ابن خلدون أن اعتقل وصودرت أمواله ثم قتل خنقا في محبسه بتونس بعد فرار سلطانه أبو إسحاق ودخول ابن أبي عمارة الثائر عليه والملقب بالدعي ، ونجى ابنه محمد بن أبي بكر ابن خلدون من الهلكة وآثر مجانبة العمل للسلطان والامتناع عما كان يعرض عليه من ذلك ، ولزم أبا عبدالله الزبيدي —وهو من كبار علماء تونس - وألزمه ابنه الذي هو والد ابن خلدون والذي عزف عن السياسة وتفرغ للعلم والتدريس ، حيث كان عالما في صناعة العربية والشعر والفنون ، وقد ورث الوجاهة في مجتمعه واليسر في حياته كما ورث الاتجاه العلمي ، وتوفي في وباء الطاعون الذي اجتاح تونس عام ٧٤٩هـ ، وكان عمر ابن خلدون آنذاك ١٨

عاما.(الحاجري ، د.ت.)

وذكر ابن حيان - مؤرخ الأندلس من أهل القرن الخامس – أن بيت بني خلدون في أشبيلية نهاية في النباهة ، وأنها لم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية ، فكانوا يعرفون بالعلم كما عرفوا بالسياسة منذ أن كانوا بالأندلس . (الحاجري ، د.ت)

وأشهر بني خلدون علماً هو عمر ابن خلدون ، وكان من أشرف أهل إشبيلية ، عرف عنه اتقانه لعلوم الفلسفة والهندسة والنجوم والطب ، وتوفي عام ٤٤٩هـ. (الوحش ، ٢٠١٥)

وقد أدرك ابن خلدون جده محمداً ، حيث توفي جده وهو ابن خمس سنين ، أما والداه فقد عاشا حتى بلوغه ١٧ سنة من عمره ، وماتا جميعا في سنة الطاعون عام ٧٤٩هـ كما سبق ذكره.(الوحش ، ٢٠١٥م)

ولابن خلدون أربعة إخوة هم : عمر وموسى ويحيى ومحمد وهو أكبرهم ، ولم يمتهن السياسة منهم إلا يحيى الذي أصبح وزيرا فيما بعد. (وافي ، ١٤٠٥هـ)

وتزوج ابن خلدون في مدينة قسنطينة وهو في سن ٢٢ سنة ، وأنجب أولاداً ، لكنه شغل عنهم كثيرا بالسفر والترحال ، ولم يلحقوا به إلا بعد أن يستقر في بلد مدة من الزمن ، كما حدث في غرناطة ، وبعد استقراره في القاهرة وعند لحاق أهله به هناك غرقت بهم السفينة بالقرب من الإسكندرية فماتوا جميعاً وبقي وحيدا بعدهم ولم ينجب بعدهم أولاداً.(الوحش ، ٢٠١٥م)

ومما سبق يتبين عظم شأن أسرة ابن خلدون ، وكونها تبوأت مكانة رفيعة في فترات من تاريخها ، وأنه بفضل سعة أحوالها ونفوذها كانت تغذي نفوس

أبنائها بالشعور بالعظمة ، وتوفر لهم الشروط الضرورية لنموهم العقلي والثقافي ، لتدوم صلتهم بإرث أجدادهم السياسي والثقافي ، وفي ضوء ذلك لابد لابن خلدون أن يتلقى تعليما مكثفاً في علوم الدين واللغة والأدب تحت إشراف شيوخ مشهورين ، مما ساهم في بناء شخصيته الثقافية والموسوعية ، ويزيد من انتمائه الأسري ، ويرث مجد أسرته الغابر ، وكأن ابن خلدون يؤرخ لنفسه ولمجد أسرته في التحول والأطوار. (منصور ، ١٤٢٨هـ)

مولده ونشأته.

ولد بتونس غرة رمضان سنة ٧٣٢هـ ، ونشأ في حجر والده ، وحفظ القرن على يديه ، وتعلم منه صناعة العربية ، وسيأتي تفصيل ذلك في ذكر شيوخه. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

وكان منذ نشأته مكبا على تحصيل العلم ، متنقلا بين دروس العلم وحلقاته في تونس ، فلما نزل بتونس الطاعون وذهب بسببه كثير من أهل العلم وهلك والداه ، لزم مجلس شيخه أبي عبدالله الآبلي ، وعكف على القراءة عليه ثلاث سنين حتى ارتحل شيخه لما استدعاه السلطان أبو عنان في تلمسان ، عندها أراد ابن خلدون اللحاق بأشياخه لكن منعه أخوه محمد. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

ثم انقطع عن الدراسة في وقت مبكر بسبب هجرة من بقي من العلماء بعد الطاعون الجارف سنة ٧٥٠هـ الذي اجتاح تونس ، وكان عمره وقتها ١٨ سنة ، وبدأ العمل في الوظائف العامة والسياسية مع متابعة مستمرة للقراءة والاطلاع والكتابة والتعليم ، حيث بدأ حياته العملية في عام ٧٥٣هـ عندما دعاه ابن تافراكين لوظيفة كاتب العلامة ، وهي كتابة "الحمد لله والشكر لله "بالقلم الغليظ مما بين البسملة وما بعدها من مخاطبة السلطان أو مرسومه

، فأجابه لذلك ليحصل له اللحاق بأشياخه في المغرب ، وسيأتي تفصيل ذلك في ذكر رحلاته. (عويس ، ١٩٨٦م)

رحلاته

تنقل ابن خلدون في بلدان كثيرة منذ خروجه من تونس وهو ابن عشرين عاما ، فقد شملت رحلاته كلاً من البلدان الآتية :

١ - فاس : حيث أقام بها ثمانية أعوام ، واتصل بكثير من العلماء والأدباء من أهل فاس أو ممن وفد إليها من الأندلس وتونس وغيرها في مناسبات مختلفة ، وأخذ عنهم واستفاد منهم ، كما استفاد من مكتبات فاس التي كانت من أغنى المكتبات الإسلامية ، وقام أثناء إقامته في فاس بإنشاء الرسائل ونظم الشعر وإلقاء الخطب ونحو ذلك من أعمال علمية . (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

كما خاض في أثناء إقامته بفاس غمار السياسة منذ أن عينه السلطان أبو عنان عضواً في مجلسه العلمي وحتى عينه ضمن كتابه وموقعيه ، ثم سجنه بعد ذلك نحو عامين كاملين بسبب علاقته بالأمير أبي عبدالله محمد الحفصي ، وبعد خروجه من السجن ولاه السلطان منصور بن سليمان وظيفة الكتابة ، لكنه انضم إلى مناصري أبي سالم ضد منصور بن سليمان حتى طرد منصور بن سليمان من فاس ، فاستعمله أبو سالم في كتابة سره ، والترسيل عنه ، والإنشاء لمخاطبته ، وجعله موضع ثقته وعنايته ، ثم ولاه بعد عامين خطة المظالم ، فأداها بعدالة وكفاية ، وبعد مقتل أبي سالم ، وتولي أخيه ابن تاشفين ، واستبداد الوزير عمر بن عبدالله بالأمر ، أقره في وظائفه وزاده في رزقه ، لكن ابن خلدون كان يطمح في أعلى من ذلك ، ولم يتحقق له ما أراد فترك دار السلطان ، ثم توجس من الوزير فطلب الإذن برحيله إلى تونس

،لكن الوزير رفض خوفا من انضمام ابن خلدون إلى أبي حمو ، ثم أذن له بالخروج بشرط العدول عن تلمسان ، فخرج متجها إلى غرناطة بالأندلس ، وصرف ولده وأمهم إلى أخوالهم في قسنطينة سنة ٧٦٤ه ، وفي هذه الفترة تفتحت شاعرية ابن خلدون ، فنظم الشعر . (الوحش ، ٢٠١٥م)

٢ - الأندلس : حيث ذهب إليها مرتين : الأولى كانت بعد تركه لمدينة فاس -كما سبق – حيث اتجه إلى غرناطة ، لما بينه وبين سلطانها محمد بن يوسف ووزيره لسان الدين بن الخطيب من صداقة ، ولما كان له عليهما من أياد بيضاء ، فرحبا به ، وأنزلاه منزلا فخما ، وقربه السلطان في أهل مجلسه ، ثم أرسله سفيراً لملك قشتاله بغية الصلح بينهما ، فأتم مهمته بنجاح ، فكافأه السلطان ابن الأحمر بأن أقطعه قرية البيرة من أراضي السقى بمرج غرناطة ، ثم استقدم عائلته من قسنطينة ليبقوا معه في غرناطة ، لكنه لم يمكث سوى بضعة أشهر ، قرر بعدها الرحيل إلى بجاية لسببين : أحدهما إفساد أهل السعاية بينه وبين الوزير ابن الخطيب ، والثاني : استرداد أبوعبدالله محمد الحفصي عرشه في بجاية ، حيث كان قد وعده بمنصب الحاجب عندما كانا في سجن فاس ، فرحل عن غرناطة بعدما قضى فيها نحو سنتين ونصف. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٣ - بجاية : عندما كتب إليه سلطان بجاية أن يأتي إليه بعد أن استرد عرشه ليوليه منصب الحاجب ، فاستأذن السلطان ابن الأحمر ، فأذن له بالرحيل في عام ٧٦٦هـ ، ثم وصل إلى بجاية فاستقبل أحسن استقبال ، وتولى منصب الحاجب فيها ، وأصبح خطيبا لجامع القصبة ، ويدرس فيه العلم أثناء النهار ، واستمر ذلك الأمر حتى قتل سلطان بجاية على يد ابن عمه أبو العباس أحمد ، سلطان قسنطينة ، وذلك بعد سنة واحدة من مقدم ابن

خلدون ، وتفادى ابن خلدون الصدام مع سلطان قسنطينة فسلمه بجاية بدون قتال ، فأكرمه سلطان قسنطينة وأبقاه في وظيفته ، لكن ابن خلدون لاحظ كثرة الوشاية به فآثر السلامة ، واستأذن السلطان بالرحيل ، فأذن له ، فخرج منها وأخذ يتنقل بين القبائل حتى وصل إلى بسكره ، واتخذها مقاما له ولأسرته. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٤ - بسكره : حيث أقام بها ست سنين ، إلا أنه غادرها عدة مرات لفترات قصيرة في إنجاز بعض الأعمال في البوادي أو المدن ، وفي أثناء إقامته في بسكرة طلب منه سلطان تلمسان أبو حمو أن يتولى منصب الحاجب ، ويستميل القبائل معه ضد أبي العباس سلطان قسنطينة ، لكن ابن خلدون اعتذر عن قبول المنصب ، وأرسل مكانه أخاه يحيى ، وكان سبب الرفض هو عزوفه عن السياسة ، ورغبته في الرجوع للمطالعة والدرس ، لكنه استجاب لأبي حمو في طلبه استمالة القبائل معه ، وبعد هزيمة أبي حمو ، واهتزاز عرشه ، خشي ابن خلدون على نفسه فاستأذن في السفر للأندلس ، فأذن له ، لكنه لم يستطع السفر لها بسبب اعتقاله بأمر من سلطان المغرب الأقصى ، فجلب إلى فاس وبقي فيها مدة ، ثم توالت عليه الأحداث بعد ذلك فقرر الرحيل للأندلس ، فكانت تلك رحلته الثانية إليها ، لكنه لم يمكث بها كثيرا بسبب عدم ارتياح حكام المغرب لوجوده في الأندلس ، وطلبهم من سلطان غرناطة ابن الأحمر إعادته للمغرب ، فقرر السلطان إقصاءه للمغرب الأوسط ، فوصل بعد عناء لتلمسان ، ولما طلب منه سلطانها أبو حمو استمالة القبائل معه خرج من تلمسان إلى منازل أصدقائه أولاد عريف ، ونزل هو وأهله في قلعة ابن سلامة ، وكانت تلك نهاية حياته السياسية. (الوحش ، ٢٠١٥م)

٥ - قلعة ابن سلامة : حيث نزلها وهو ابن ٤٢ عاما ، وقد جاء ذلك

بعد حياة سياسية مليئة بالأحداث قاربت ربع قرن ، مع أنه لم ينقطع خلال تلك السنوات عن الدرس والعلم ، فمكث في تلك القلعة مع أهله زهاء أربع سنوات متفرغا فيها للدراسة والتأمل والتأليف.

وفي تلك القلعة كتب مؤلفه المشهور "كتاب العبر" في ثلاث سنوات ونصف ، ومقدمته في خمسة أشهر ، ثم قرر ابن خلدون بعدها العودة إلى مسقط رأسه تونس بعد غياب عنها بلغ ٢٦ سنة ، وذلك ليستفيد من مكتباتها في تنقيح ذلك المؤلف الكبير ، فأقام بتونس واستقدم أسرته من أحياء بني عريف ، وانشغل في تونس بتدريس العلوم ، ومراجعة المصادر والمراجع لإتمام تاريخه ، حتى انتهى منه في أوائل عام ٧٨٤ه ، ورفع نسخته إلى السلطان أبي العباس فتقبلها منه ، وتسمى تلك النسخة بالنسخة التونسية. (الوحش ، ٢٠١٥م)

وبعد أن اصطحبه السلطان أبو العباس في حملة حربية شنها على ابن يملول ليسترد منه مدينة توزر ، خشي ابن خلدون أن يتكرر من السلطان ذلك ، فقرر مغادرة تونس ، بعدما بلغ سن الخمسين من عمره ، واتجه لمصر تحت ذريعة السفر لأداء فريضة الحج ، وكان ذلك عام ٧٨٤ه وهو آخر عهده بتونس. (الوحش ، ٢٠١٥م)

٦ - الاسكندرية : أقام ابن خلدون فيها شهر شوال كاملا منذ وصوله إليها في عيد الفطر ، وكان يتهيأ للحج في تلك الأثناء ، فلم يتيسر له ذلك في عامه هذا ، فانتقل إلى القاهرة. (الوحش ، ٢٠١٥م)

٧ - القاهرة : حيث انتقل اليها في أول شهر ذي القعدة من عام ٧٨٤هـ ، ولقي من أهلها وعلمائها أحسن استقبال ، واتخذ من أروقة الجامع الأزهر مدرسة يلتقي فيها بتلاميذه ومريديه ، وتصدر فيه حلقة للتدريس العام ، ثم

عينه السلطان الظاهر برقوق في منصب تدريس الفقه المالكي بالمدرسة القمحية ، وعزم ابن خلدون بعدها طلب أهله وولده من تونس ، لكن سلطان تونس منعهم طمعا في عودته ، فشفع له السلطان الظاهر برقوق ، فلبي طلبه ، لكن أهله وولده غرقوا في البحر وهم في طريقهم إليه ، فكانت وقعة شديدة على ابن خلدون. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

ثم تولى بعد ذلك منصب قاضي المالكية سنة ٧٨٦هـ ، وبقي في ذلك المنصب عاما كاملا ، ثم أعفي منه ، وفي عام ٧٨٨هـ عين أستاذا للفقه المالكي في المدرسة الظاهرية البرقوقية في سنة افتتاحها ، ثم أعفي من التدريس فيها ، وفي عام ٧٨٩هـ عزم ابن خلدون على أداء فريضة الحج ، وأدى فريضة الحج ، ثم عاد بعدها إلى القاهرة ، وفي عام ٧٩١هـ ولاه السلطان منصب كرسي الحديث في مدرسة صرغتمش ، وبعد ثلاثة أشهر أضيف له وظيفة أخرى ، هي شيخ خانقاه بيبرس ، ثم أعفي عن ذلك ، وعين قاضي قضاة المالكية مرة أخرى عام ٨٠١هـ ، وفي تلك السنة سافر لبيت المقدس ، ثم عاد للقاهرة ، وبعد عودته بثلاثة أشهر عزل عن منصب القضاء ، ورجع بعدها لتدريس العلم والتأليف. (الوحش ، ٢٠١٥م)

٨ - دمشق : وفي عام ٨٠٣هـ خرج السلطان الناصر فرج ابن السلطان الظاهر برقوق لصد جيوش التتر عن الشام ، واستصحب معه ابن خلدون ، وبقي في دمشق ، وبعد عودة السلطان الناصر لمصر وتركه دمشق ، اجتمع القضاة والفقهاء بالمدرسة العادلية بدمشق زمعهم ابن خلدون ، واتفق رأيهم على طلب الأمان من تيمور لنك على بيوتهم وحرمهم ، فأجابهم وطلب منهم إحضار الوجوه والقضاة ليكتب لهم الأمان ، فخرجوا له فكتب لهم الأمان ، وسأل تيمور لنك عن ابن خلدون ، فقيل له بأنه مقيم بالمدرسة

العادلية ،ثم ذهب ابن خلدون بنفسه لتيمور لنك ،وسأله عن تاريخه وحياته ،وعن بلاد المغرب ،وطلب من ابن خلدون كتابا في وصف بلاد المغرب وكأنه يشاهدها ففعل ابن خلدون ذلك ،ثم استأذنه بالرحيل لمصر ،فوصل القاهرة ،وعين للمرة الثالثة قاضي قضاة المالكية ،وبقي في منصبه نحو عام ثم عزل ،ثم في عام ٨٠٧هـ عين في نفس المنصب للمرة الرابعة ،وفي عام ٨٠٨هـ كانت وفاته رحمه الله. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

شيوخه

من أهم شيوخ ابن خلدون :

١ - والده محمد بن محمد بن الحسن الحضرمي.

حفظ على يديه القران ،وأخذ عنه صناعة العربية ،ثم توفي عنه سنة ٧٤٩ه بالطاعون وكان عمر ابن خلدون آنذاك لم يتجاوز ١٦ عاما.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٢ - أبوعبدالله محمد بن سعد بن برال الأنصاري.

وهو أندلسي من بلنسية ،أخذ عنه القراءات ،وعرض عليه قصيدتي الشاطبي اللامية والرائية ،كما درس عليه كتاب التقصي لأحاديث الموطأ ،والتمهيد على الموطأ لابن عبد البر ،وتسهيل الفوائد لابن مالك ،ومختصر ابن الحاجب في الفقه المالكي. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٣ - أبوعبدالله محمد بن بحر.

وهو إمام العربية والأدب في تونس ،حيث لازم مجلسه وحفظ عنده كتاب الأشعار الستة ،والحماسة للأعلم ،وشعر حبيب ،وبعض شعر المتنبي ،وبعض أشعار كتاب الأغاني ،وتأثر به في أسلوبه الكتابي.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٤ - شمس الدين أبوعبدالله محمد بن جابر بن سلطان القيسي الوادياشي.

وهو إمام المحدثين بتونس ،سمع عليه أكثر صحيح مسلم ،وكتاب الموطأ ،وأخذ منه إجازة عامة.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٥ - أبوعبدالله محمد بن عبدالله الجياني.

أخذ عنه الفقه.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٦ - أبو القاسم محمد القصير.

أخذ عنه الفقه ،وقرأ عليه كتاب التهذيب لأبي سعيد البرادعي ،ومختصر المدونة ،وكتاب المالكية.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٧ - أبوعبدالله محمد بن عبدالسلام بن يوسف الهواري.

قاضي الجماعة ،أفاد منه وسمع عليه كتاب الموطأ.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٨ - أبوعبدالله محمد بن سليمان السطي.

وهو شيخ الفتيا بالمغرب ،وإمام مذهب مالك ،وأفاد منه عند قدومه تونس في معية السلطان أبي الحسن ،حيث قرأ عليه الفقه.(ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٩ - أبو محمد عبدالمهيمن بن عبدالمهيمن الحضرمي.

وهو كاتب السلطان أبي الحسن وصاحب علامته ،وإمام المحدثين والنحاة بالمغرب ،لازمه وأخذ عنه سماعاً وإجازة الأمهات الست والموطأ والسير لابن إسحاق ،وكتاب ابن الصلاح في الحديث. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

١٠ - أبو العباس أحمد الزواوي.

إمام المقرئين بالمغرب ،حيث قرأ عليه القرآن بالجمع الكبير بين القراءات السبع من طريق أبي عمرو والداني وابن شريح ،وأخذ منه إجازة عامة. (ابن

خلدون ، ١٤٣٣هـ)

١١ - أبوعبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي.

وهو من تلمسان ،أخذ عنه الأصلين ،والمنطق ،وسائر الفنون الحكمية والتعليمية. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

١٢ - أبوعبدالله محمد بن الصفار.

وهو إمام القراءات وهو عالم في الحديث ، وكان من شيوخ المجلس العلمي لأبي عنان ،وقد أفاد منه كثيرا. (الحاجري ،د.ت)

١٣ - أبو عبدالله محمد بن أحمد الشريف الحسني العلوي.

وكان من شيوخ المجلس العلمي لأبي عنان ،وقد أفاد منه كثيرا. (الحاجري ،د.ت)

١٤ - أبو العباس أحمد بن شعيب الجز نائي التازي .

وهو من أهل فاس ،وكان بارعاً في علوم اللسان والأدب وعلوم أخرى ،وهو إمام في نقد الشعر.(قطريب، ١٤٣٧هـ)

١٥ - أبو عبدالله بن العربي الحصايري.

وكان إماماً في النحو .(قطريب، ١٤٣٧هـ)

تلاميذه

تتلمذ على يديه عدد كبير من طلاب العلم ،في تونس والمغرب الأوسط والمغرب الأقصى ومصر ،وأصبح بعضهم إماماً في العلم ،ومن أبرز أسماء هؤلاء الذين تلقوا منه العلم وأعطاهم إجازة من يأتي :

١ - المؤرخ الكبير تقي الدين المقريزي : وهو من طلابه في مصر ،وأشار لذلك في كتابه (السلوك).

٢ - أبو المحاسن بن تغرى بردى :وهو مصنف كتاب (النجوم الزاهرة في

ملوك مصر والقاهرة).

٣ - السخاوي : ذكر شيخه في كتاب (الضوء اللامع في أعيان القرن التاسع).

٤ - العلامة الحافظ ابن حجر العسقلاني : وقد ذكره في كتابه (رفع الإصر عن قضاة مصر).

حياته العلمية والعملية.

يمكن تقسيم حياة ابن خلدون العلمية والعملية إلى المراحل الآتية :

١ - مرحلة النشأة والتلمذة والتحصيل العلمي : وقد سبق الكلام عنها في نشأة ابن خلدون ، وهذه المرحلة تمتد من عام ٧٣٢هـ حتى ٧٥١هـ ، وتشمل حياته الأولى في تونس ، وحتى بلوغه سن ١٨ سنة ، كما يضاف لها حياته في فاس التي بلغت قرابة تسعة أعوام ، واستفادته من العلماء الذين التقى بهم هناك. (وافي ، ١٤٠٤هـ) وكذلك استفادته من خزائن الكتب في فاس. (الحاجري ، د.ت)

٢ - مرحلة الوظائف الديوانية والسياسية في المغرب والأندلس : وتبدأ من عام ٧٥٣هـ وحتى عام ٧٧٦هـ ، حيث تولى منصب كاتب العلامة في بداية هذه المرحلة ، ثم تعيينه في المجلس العلمي الخاص بالسلطان أبي عنان ، ثم كاتبا عنده ، ثم سجنه له سنتين ، ثم عاد لوظيفته السابقة كاتبا ، ثم حاجبا عند سلطان بجاية ، وفي هذه المرحلة التي امتدت قرابة ربع قرن ، كانت كثيرة الأحداث ، وتنقل خلالها ابن خلدون بين فاس وتلمسان وبجاية والأندلس ، وأكسبته خبرة سياسية استفاد منها في علمه وتأليفه. (وافي ، ١٤٠٤هـ)

٣ - مرحلة التفرغ للتأليف : وتمتد نحو ثمان سنين ، من عام ٧٧٦هـ وحتى عام ٧٨٤هـ ، حيث ألف في قلعة ابن سلامة كتاب العبر ، وكتب المقدمة

، وامتدت هذه المرحلة أربع سنين. (وافي ، ١٤٠٤هـ) ومكث مدة قريبة منها في تونس. (وافي ، د.ت)

٤ - مرحلة وظائف التدريس والقضاء في مصر : وتمتد من عام ٧٨٤هـ حتى وفاته في عام ٨٠٨هـ ، حيث قضاها كلها في مصر ، فقد تولى فيها منصب قاضي قضاة المالكية ، كما درس بالأزهر ، ودرس أيضا في المدرسة القمحية ، وكان له في هذه المرحلة طلاباً تلقوا عنه العلم ، وأكمل في هذه المرحلة تنقيح كتابه العبر وغيرها من مؤلفات أخرى. (وافي ، ١٤٠٤هـ) وامتدت هذه المرحلة ٢٤عاماً. (الحاجري ، د.ت)

لقد بلغت المرحلة العلمية من حياة ابن خلدون ما يقرب من ثلثي عمره البالغ ٧٦ سنة ، حيث امتدت من طفولته وحتى بلوغه سن العشرين ، ثم استكملها عندما بدأ مرحلة التفرغ للعلم وترك السياسة بعد بلوغه سن ٤٤ عاماً ، بينما بلغت سنوات المرحلة العملية في مجال السياسة ثلث عمره ، أي ٢٤سنة ، حيث بدأت من بلوغه سن ٢٠سنة وحتى وصوله سن ٤٤سنة ، على أن فترة انشغاله بالسياسة لم ينقطع فيها عن العلم إطلاقاً ، سواءً بالتحصيل العلمي أو بالتدريس. (الحاجري ، د.ت)

ويظهر من حديث ابن خلدون أن هناك عالمين من شيوخه كان لهما أثر كبير في ثقافته الشرعية واللغوية والفلسفية ، فالأول شيخه في العلوم الشرعية أبومحمد عبدالمهيمن الحضرمي ، والثاني شيخه في اللغة والفلسفة وهو أبوعبدالله محمد الآبلي.(وافي ، د.ت)

شخصيته

يمكن تلخيص أهم ما تميزت به شخصية ابن خلدون في العناصر الآتية :

١ - علو الهمة والطموح في المناصب الكبرى للدولة.

٢ - الثقة الكبيرة في النفس والتي أنسته أحيانا مراقبة خصومه ومكيدتهم له ، وربما أعجبته نفسه أحيانا.

٣ - البراغماتية في علاقاته السياسية ، فصديق اليوم ربما انقلب عليه ليصبح عدوا في الغد ، فالعلاقة تدوم ما دامت تلك العلاقة توصله إلى ما تتطلع نفسه إليه من منصب ونحوه.

٤ - كثرة مللّه وسآمته وتبرمه ، فلا يكاد يستقر على حال.

٥ - عبقريته وذكاؤه الذي سبق به عصره.

٦ - اهتمامه الكبير بالعلم وتحصيله وحسن تصرفه في ذلك.

٧ - كان مؤلفا بارعا في فنون مختلفة من العلوم ، فقد أخذ من كل فن بطرف ، لذا تجد مقدمته حوت كثيرا من التخصصات العلمية مثل علم الاجتماع والتربية والتاريخ والسياسة والاقتصاد وغيرها من العلوم. (الزهراني ، ١٤١٢هـ)

٨ - مخالفته لما هو شائع في عصره من سجع وتكلف بديع ، فكان يكتب مترسلا.

(الاسكندري ، ١٩٢٩م)

٩ - غيرته العلمية ومغامراته السياسية. (مجلة التربية ، ١٩٨٢م)

١٠ - متعدد الرؤية ، ومنفتح على كل مصادر المعرفة التي يمكن أن تساعده على إلمام معرفي أكثر مصداقية بخصوص الظواهر التي يدرسها. (خليل ، ١٩٨٧م)

١١ - صاحب ملكة نقدية نفاذة ، لا يقبل أي رأي دون تمحيص وتفكير. (مؤنس ، ١٩٧٩م) وقد نقد معاصريه من المؤرخين لأنهم كانوا يقتصرون

على ذكر الحوادث دون نقدها وتحليلها ، ودون توثيقها والتأكد من صحتها. (الكسندرا يغنا تينكو ، ١٩٨٠م)

١٢ - كان محايداً متواضعاً ، ويظهر ذلك في عدم تسفيهه لآراء منتقديه ، واعترافه أن ما وصل إليه من علم إنما هو توفيق من الله وهداية. (نور ، د.ت)

١٣ - كان على معرفة بعلوم عصره ، وكان له اطلاع على أفكار وتصورات أفلاطون ، وله اطلاع أيضاً على معارف رجال الثقافة العربية والإسلامية كالفارابي ونظريته الاجتماعية العرقية ، وابن سينا ونظرياته الطبية ، وابن رشد وفلسفته ، وكبار مؤرخي العصور الوسطى. (الكسندرا يغنا تينكو ، ١٩٨٠م)

١٤ - كانت تصرفاته تنطلق من تصوراته عن الحكومة ، فكان ينظر للخلافة والاضطرابات في الدولة على أنها أشياء حقيقية طبيعية لا يمكن تغييرها. (الكسندرا يغنا تينكو ، ١٩٨٠م)

١٥ - آراؤه تتسم بالخصوصية والعمق والتفرد ، ومنهجه يتسم بالعلمية والموضوعية والجدة. (أحمد ، ٢٠٠١م)

١٦ - لديه القدرة على الاتصال والانفصال بالحياة التي يشارك فيها ، مما منحه القدرة على التأمل والتحليل لتلك الحياة. (الحاجري ، د.ت)

١٧ - أن العناصر الأساسية التي تتكون منها شخصيته ترجع إلى أمرين : العلم الذي جعله من رجال الفكر الموسومين بسعة المعرفة ودقة النظر ، والسياسة التي جعلته من رجالاتها الذين يرجع إليهم في صروفها المشتبهة. (الحاجري ، د.ت)

١٨ - لم تكن حياته هادئة ومستقرة ، بل كانت صاخبة مضطربة ، مليئة بالمغامرات والكوارث ومواجهة الخصوم. (وافي ، د.ت)

ومن أهم العوامل المؤثرة في تشكيل شخصيته العلمية : ملازمته لشيوخه ، وثقافته الواسعة في مختلف الفنون ، وتجاربه الشخصية (عسيلان ، ١٩٨٧م) ، ونشأته في كنف والده الفقيه والعالم بالعربية والأدب ، وحفظه للقرآن الكريم ، وكثير من الشعر العربي ، وتسلمه عدة مناصب سياسية وعلمية كان لها أثر كبير في تشكيل شخصيته. (قطريب ، ١٤٣٧هـ)

ويرى الدكتور الطيب برغوث (١٤٣٦هـ) أن أهم العوامل التي جعلت شخصية ابن خلدون شخصية محورية في تاريخ المعرفة الإنسانية هي :

١ - عامل التشبع بالرؤية القرآنية الشاملة للكون والحياة والإنسان وحركة التاريخ.

٢ - عامل الانفتاح على الخبرة المعرفية الإسلامية العامة.

٣ - عامل الانفتاح على الثقافة الإنسانية الشاملة.

٤ - عامل الانفتاح على حركية الواقع الإنساني في أبعاده المحلية والعالمية.

٥ - عامل الاهتمام بأمر الأمة والإنسان والبحث عن شروط صلاح أمرهما.

٦ - العقلية التحليلية النقدية المورثة للحس السنني.

٧ - روح الإبداع والتجديد وطموح الإضافة النوعية.

مؤلفاته

لابن خلدون مؤلفات كثيرة في مختلف الفنون ، منها ما أشار إليها ابن خلدون في ثنايا كتبه ، ومنها ما ترجمه له معاصريه ، وقد بقي منها إلى عصرنا الحاضر ما بقي ، وفقد منها ما فقد.

ومن أشهر مؤلفاته باختصار ما يأتي :

١ - المقدمة : واستغرق في كتابتها خمسة أشهر ، وكانت كتابتها في قلعة بني سلامة ، وهي من أروع ما كتب. (قطريب، ١٤٣٧هـ)

٢ - كتاب التعريف بابن خلدون ورحلته غرباً وشرقاً : وهو من أروع ما كتب في فن السيرة الذاتية. (قطريب، ١٤٣٧هـ)

٣ - كتاب شفاء السائل في تهذيب المسائل : وهو كتاب في التصوف، احتوى على ثروة من المفردات والمصطلحات الصوفية. (قطريب، ١٤٣٧هـ)

٤ - كتاب رجز لسان الدين بن الخطيب : وهو شرح لألف بيت من الشعر وضعها لسان الدين ابن الخطيب في أصول الفقه ، وقد شكك بعضهم في نسبتها إليه. (قطريب، ١٤٣٧هـ)

٥ - تلخيص المحصل لفخر الدين الرازي. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

٦ - شرح قصيدة ابن عبدون. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٧ - شرح قصيدة البردة للبوصيري. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

٨ - طبيعة العمران. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

٩ - كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر. (ابن خلدون ، ١٤٣٣هـ)

١٠ - كتاب مختصرات حول أعمال ابن رشد. (صليحة وآخر، ١٤٣٤ه)

١١ - كتاب الحساب. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

١٢ - كتاب تذكير السهوان. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

١٣ - كتاب وصف بلاد المغرب لتيمورلنك. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

١٤ - كتاب أخبار دولة بني الأغلب بإفريقيا. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ)

وفاته

توفي ابن خلدون رحمه الله في القاهرة يوم الأربعاء ٢٦ من شهر رمضان سنة ٨٠٨ه الموافق ١٦مارس ١٤٠٦م وله من العمر ٧٦سنة و٢٥يوماً، ودفن بمقابر الصوفية خارج باب النصر. (الحنبلي ، ١٤١٣هـ)

آراء العلماء في ابن خلدون:

تعددت الآراء حول ابن خلدون من معاصريه وممن جاء بعدهم من أهل العلم، كما كتب عنه الباحثون في مختلف التخصصات من مسلمين وغيرهم ،ويمكن تلخيص أهم تلك الآراء في الآتي :

- يعد ابن خلدون من عمالقة الفكر الاجتماعي في العالم، وفي رأي كثير من المحايدين أنه أجدر المفكرين الاجتماعيين بحمل لقب منشئ ومؤسس علم الاجتماع. (نور ، د.ت)

- إن ظاهرة ابن خلدون كانت قفزة كبرى ومنعطفاً جديداً وخطيراً في مسيرة المنهج التاريخي. (عويس، ١٩٨٦م)

- إن علامة المغرب الفيلسوف المؤرخ ابن خلدون جدير بأن يظل موضوعاً متجدداً في دراستنا لإسهامات حضارتنا الإسلامية في التأريخ الحضاري والإنساني. (عويس ، ١٩٨٦م)

- يقول عالم الاجتماع لود فيتش جميلو فيتش (١٨٣٨ -١٩٠٩م) : "لقد درس ابن خلدون الظواهر الاجتماعية بعقل متزن ، وأتى في هذا الموضوع بآراء عميقة ، جعلت ما كتبه عبارة عما نسميه اليوم بعلم الاجتماع". (مجلة التربية ، ١٩٨٢م)

- يقول الدكتور علي عبدالواحد وافي : "لكن ابن خلدون قد هدته مشاهداته وتأملاته العميقة لشئون الاجتماع الانساني إلى أن الظواهر

الاجتماعية لا تشذ عن بقية ظواهر الكون وأنها محكومة في مختلف مناحيها بقوانين طبيعية تشبه القوانين التي تحكم ما عداها من ظواهر الكون كظواهر العدد والفلك والطبيعة والكيمياء والحيوان والنبات ..." ، ويقول أيضا : "وهذه الحقيقة لم يصل إليها تفكير أحد من قبل ابن خلدون ، بل إن نقيضها كان المسيطر على أفكارهم جميعا ، فقد كان المعتقد أن ظواهر الاجتماع خارجة عن نطاق القوانين ، وخاضعة لأهواء القادة ، وتوجيهات الزعماء والمشرعين ودعاة الإصلاح". (مجلة التربية ، ١٩٨٢م)

- يرى المؤرخ البريطاني (توينبي) بأن ما قدمه ابن خلدون يعتبر أعظم عمل فكري أبدعه أي إنسان في أي عصر وأي مكان طوال تاريخ بني الإنسان. (مجلة التربية ، ١٩٨٢م)

- يعتقد عبدالله عبدالرحيم عسيلان أن تاريخ الحضارة الإسلامية يزخر بنماذج فريدة للعلماء المسلمين الذين أسهموا في مختلف صنوف العلم والمعرفة، وتركوا تراثاً ضخماً بعدهم يتسم بعقلية مبدعة وذكاء نادر وأفق واسع وفهم عميق لحقائق العلوم ودقائقها ، ومن هؤلاء العلماء ابن خلدون. (عسيلان ، ١٩٧٨م)

- ويرى حسين مؤنس أن ابن خلدون هو المؤرخ العربي الوحيد الذي كتب تاريخاً عاماً يمكن أن يسمى تاريخاً عالمياً. (مؤنس ، ١٣٩٩هـ)

- الكسندرا يغنا تينكو يعتبر ابن خلدون من أكبر مفكري العرب والمسلمين في العصور الوسطى ، وأن جميع الذين درسوا تراث ابن خلدون متفقون على أنه قدم مساهمة كبيرة في الفكر الاجتماعي والعالمي ، وأن ابن خلدون لم يكن رجل سياسة رائع فحسب ، بل كان عالماً عظيماً ، فمعارفه السياسية كان يزاوجها بمعارفه العلمية ، وكان يكتب في مذكراته بأنه استخدم

كل الإمكانات لأن يتعلم بجد ، وأن ثقافته العالية ومشاركته العملية في الحياة السياسية والعلمية لعصره سمحت له بأن يقدم مساهمة مهمة في خزانة الفكر العربي في القرون الوسطى ، وأن فضله ينحصر في الطريق التي يمكن للتاريخ بالاعتماد عليها أن يصبح علميا ، وأنه خطى خطوات جبارة على هذا الطريق ووصل إلى إنشاء نظرية نشوء وتطور الدولة والمجتمع. (الكسندرا يغنا تينكو، ١٩٨٠م)

- يقول البارون كارادوفوا : "تزودنا إفريقية الإسلامية في شخص ابن خلدون بعالم اجتماع من الطراز الأول ، ولا تجد ذهنا تمثل فلسفة التاريخ بجلاء أكثر مما تمثلها ذهن ابن خلدون".

ويقول أيضا : " ويعد ابن خلدون ألمعيا من فصيلة مونتسيكو والأب دومايلي ، وجداً لعلمائنا في الاجتماع مثل تارد أو المستشرق غوبينو". (الزهراني ، ١٤١٢هـ)

- ويقول الفيلسوف الإنجليزي "روبرت فلينت " بأن ابن خلدون "منظر في التاريخ لا نجد له نظيراً في أي عصر أو بلاد ، بل وحتى فيكو الذي ظهر بعده بأكثر من ٣٠٠ سنة وقبله أفلاطون وأرسطو و أوغسطين ، لا يجارونه وليسوا بأنداد له ، وأن الكثير من أمثال هؤلاء لا يستحقون أن تذكر أسماؤهم عند الحديث عن ابن خلدون". (برغوث ، ١٤٣٦هـ)

ظروف العصر التي عاش فيه ابن خلدون

اتصف عصر ابن خلدون في القرن الثامن وبداية القرن التاسع الهجري بالانحلال **السياسي والاقتصادي والاجتماعي** ، حيث بدأت الدولة الإسلامية في الأندلس تنهار ، والثورات والفتن تعم شمال إفريقيا ، وفي

المشرق اجتاح التتر الشام والعراق ، وتعرض عرب المشرق لطغيان الأعاجم وارتقاؤهم مناصب الملك والإمارة في بلاد العرب. (نور ، د.ت)

وفي المقابل كانت بشائر النهضة تلوح في الأفق في أوروبا ، بينما في شمال إفريقيا انهارت آخر دولة مغربية وأندلسية عظمى ، وهي دولة الموحدين ، وقسمت لثلاث دول هي : دولة الحفصيين في إفريقيا ، ومركزها تونس ، ودولة بني عبد الواد في الجزائر ، ومركزها تلمسان ، ودولة بني مرين في المغرب الأقصى ، ومركزها فاس. (صليحة وآخر ، ١٤٣٤هـ) ، (عويس ، ١٩٨٦م)

وإلى جانب الاضطرابات السياسية ، كانت الفوضى هي التي تسود ، مع تفكك المجتمع ، وانتهاك الحرمات ، واستباحة الدماء والأموال ، وانعدام الأمن والاستقرار ، واتصف بعض الملوك آنذاك بالظلم والعربدة ومعاقرة الخمر وإخافة الناس ، والتحالف مع النصارى ضد إخوانه المسلمين في الممالك الأخرى ، مما عجل بتساقط مدن الأندلس في يد النصارى. (مفتاح ، ٢٠١١م)

أما على **المستوى الحضاري** فكان عصره يتسم بالركود والجمود والانحطاط والتراجع بسبب ما حصل من محن وويلات وحروب على البلاد الإسلامية. (أحمد ، ٢٠٠١م)

ويرى الكسندرا يغنا تينكو أن تلك الظروف السياسية والاجتماعية والاقتصادية هي بالذات التي أثرت على تصورات ابن خلدون عن المجتمع والدولة. (الكسندرا يغنا تينكو ، ١٩٨٠م)

أما على **المستوى العلمي والثقافي** فقد كانت تونس - في عصر ابن خلدون - مركزاً من أهم المراكز العلمية والأدبية في العالم الإسلامي ، خاصة في بعد تغلب الفرنجة على شرق الأندلس وجلاء كثير من أهلها إلى

تونس ومعهم كثير من أهل العلم والأدب ، وكانت تونس تشتمل على كثير من الآثار العلمية المصرية خاصة والمشرقية عامة ، فضلا عن وقوعها في طريق الأندلسيين في أثناء ذهابهم للحج وعودتهم منه ، وأيضاً مجاورتها لمصر التي هي إيوان الإسلام وأم العالم وينبوع العلم والصنائع ، فأصبحت تونس مزيج بين الحياة الأندلسية والحياة المصرية بجميع مظاهرها. (الحاجري ، د.ت)

إجابة السؤال الثالث عن العوامل المؤثرة في صناعة العالِم في ضوء الفكر التربوي الإسلامي من خلال سيرة ابن خلدون.

هناك عوامل عدة لها تأثير كبير في صناعة العالِم ، وتتفاوت تلك العوامل قوة وضعفاً في التأثير على تكوين العالِم بحسب شخصية كل عالِم ، ومن خلال النظر والاستقراء والاستنباط في حياة العالم عبد الرحمن بن خلدون يجد الباحث أن من أهم العوامل التي أثرت في تكوين شخصيته هي ما يأتي :

أولاً : العوامل الدينية : وتتمثل في الآتي :

١ - **حفظه للقرآن في طفولته على يد والده** ، وتؤكد دراسة حوالف عكاشة (١٤٣١هـ) أن تعليم القرآن للطفل له أثره في بناء شخصيته ، كصفاء الذهن وقوة الذاكرة ، والطمأنينة والاستقرار النفسي ، وقوة اللغة العربية والمنطق والتمكن من الحديث بطلاقة وفصاحة ، وتطوير المدارك والقدرة على الاستيعاب والفهم ، وبناء الشخصية المتزنة والقوية للمسلم .

وقد نص السيوطي على أن "تعليم الصبيان القرآن أصل من أصول الاسلام فينشئون على الفطرة ويسبق الى قلوبهم أنوار الحكمة قبل تمكن الأهواء منها وسوادها بأكدار المعصية والضلال ". (الإدريسي ، د.ت ، ج٢)

وأكد ابن خلدون ذلك بقوله "تعليم الولدان للقرآن شعار من شعائر الدين أخذ به أهالي الملة ، ودرجوا عليه في جميع أمصارهم لما يسبق الى القلوب من

رسوخ الايمان وعقائده بسبب آيات القرآن ومتون الأحاديث وصار القرآن أصل التعليم الذي يبنى عليه ما يحصل بعد من الملكات ". (ابن خلدون ،١٤٠٨هـ)

وفي موضع آخر يقول ابن خلدون رحمه الله : " ووجه ما اختصّت به العوائد من تقدّم دراسة القرآن إيثارا للتّبرّك والثّواب ، وخشية ما يعرض للولد في جنون الصّبيّ من الآفات والقواطع عن العلم فيفوته القرآن ، لأنّه ما دام في الحجر منقاد للحكم. فإذا تجاوز البلوغ وانحلّ من ربقة القهر فربّما عصفت به رياح الشّبيبة فألقته بساحل البطالة فيغتنمون في زمان الحجر وربقة الحكم تحصيل القرآن لئلّا يذهب خلوا منه" . (ابن خلدون ،١٤٠٨ هـ)

وقال ابن الجوزي : " فأما تدبير العلم فينبغي أن يحمل الصبي من حين يبلغ خمس سنين على التشاغل بالقرآن والفقه وسماع الحديث ، وليحصل له المحفوظات أكثر من المسموعات لأن زمان الحفظ إلى خمس عشرة سنة " ثم يقول رحمه الله : " وأول ما ينبغي أن يكلف حفظ القرآن متقنا ، فإنه يثبت ويختلط باللحم والدم " . (ابن الجوزي، ١٤٢٥هـ ، ص٢٥٧)

٢ - **تعلمه العلم الشرعي** : والذي -كما يقول برغوث - (١٤٣٦هـ) أكسبه رؤية متشبعة بالرؤية القرآنية للكون والحياة والإنسان والتاريخ ، ومنطلقة من فهمه للقرآن الكريم والسنة المطهرة.

ثانياً :العوامل الفكرية :

١ - **التعلم في الصغر** : فقد أخذ ابن خلدون العلم منذ الصغر من والده وشيوخه الكبار في تونس وفاس وممن وفد إليها من علماء الأندلس.

وكان يقال : "مَنْ أَدَّبَ ابْنَهُ صَغِيرًا قَرَّتْ عَيْنُهُ كَبِيرًا". (ابن عبد البر، ١٤١٤هـ)

٢ - **استفادته من المكتبات الإسلامية** : والتي كانت غنية بالمصادر والمراجع ، حيث لجأ إليها في التأليف والتدريس ونحو ذلك.

وقد أولت الحضارة الإسلامية عناية فائقة بتصنيف وتأليف الكتب في مختلف العلوم والفنون، وواكب ذلك ظهور وانتشار ما يصعب حصره من المكتبات والخزائن العامة والخاصة ؛ غير أن تضافر عدد من العوامل أدَّى إلى اندثار كثير من تلك المكتبات والخزائن ؛ مما نتج عنه فِقدان ملايين الكتب والتصانيف التي لا يُعرف اليوم إلا عناوين بعضها.(الكتاني ، ١٤٣٤هـ)

٣ - **تأليفه للرسائل ونظمه للشعر وإلقاؤه للخطب ونحوها من أعمال علمية** : والتي سرعت من إنضاجه الفكري.

٤ - **اطلاعه الواسع على أفكار الفلاسفة** : سواءً القدماء منهم كأفلاطون ، أو الفلاسفة المسلمين كالفارابي وابن رشد ونحوهم.

٥ - **انفتاح فكره** : وذلك على الثقافة الإنسانية الشاملة ، وعلى الخبرة المعرفية الإسلامية عامة.

٦ - **الرحلة في طلب العلم** : وتنقله بين البلدان ، ومجالسة علماء كل بلد نزل به وأخذه عنهم ، كل ذلك ساعده على نموه الفكري.

وقديماً قيل للإمام أحمد : أيرحل الرجل في طلب العلم ؟ فقال : "بلى والله شديداً ، لقد كان علقمة بن قيس النخعي ، والأسود بن يزيد النخعي – وهما من أهل الكوفة بالعراق – يبلغهما الحديث عن عمر ، فلا يقنعهما حتى يخرجا إليه –إلى المدينة المنورة -فيسمعانه منه" (البنكاني ، ١٤٢٤هـ)

٧ - **كان للوراقين ودور النشر دور كبير في صناعة العالم** : وذلك من خلال نشر مؤلفاته وتشجيعه على التأليف .

ثالثاً : العوامل الاجتماعية :

١ - **اشتهار أسرة ابن خلدون منذ أسلافهم بالعلم والدين** : فقد نبغ فيها من قبل في المغرب والأندلس عدد كبير في كثير من العلوم ، ومن هؤلاء عمر بن خلدون الذي كانت له قدم راسخة في العلوم الرياضية والفلك ، وقد عاش قبل ابن خلدون بثلاثة قرون. (وافي ، د.ت)

كما ذكر المؤرخ الشهير ابن حيان –رحمه الله - أن بيت ابن خلدون لم تزل أعلامه بين رياسة سلطانية ورياسة علمية ، وهذا يؤكد على أن أسرة ابن خلدون كانت تحرص على تعليم أولادها العلوم جيلاً بعد جيل ، فهي أسرة علم ودين ، وقد ورث من أسرته حب الرئاسة والنفوذ ، كما ورث عنهم حب العلم والبحث. (وافي ، د.ت)

٢ - **كان لزوجة ابن خلدون وولده دور مهم في مساعدته على بناء نفسه علمياً** : حيث تزوج وهو ابن ٢٢ عاماً ، وتحملت أسرته بعده عنهم ، ولحقت به في أماكن استقراره كالأندلس وقلعة بني سلامة وغيرها ، وصبرت على كثير من المشاق في سبيل تحقيقه طموحاته العلمية والسياسية ، حتى انتهى تاريخ تلك الأسرة بالغرق قرب الاسكندرية وهي متجهة له من تونس إلى مصر للسكن معه في القاهرة.

٣ - **تقدير المجتمع للعلماء** : حيث كانت المجتمعات الإسلامية في عصر ابن خلدون تجل العلماء وتقدرهم وتحترمهم وتكرمهم وتشجعهم مما أسهم في صناعة علماء كثر في ذلك العصر ومنهم ابن خلدون.

رابعاً : العوامل النفسية :

١ - **ميل ابن خلدون النفسي منذ الصغر إلى تحصيل جميع العلوم** : فما من علم لغوي أو فقهي أو عقلي أو غيرها إلا وقد أخذ منه في زمن حداثته

بأوفر نصيب.

٢ - **حبه للقراءة والاطلاع والتزود بالثقافات المختلفة.**

٣ - **تفرغه عن المشاغل** : وخاصة تلك الحياة التي عاشها في صخب السياسة وانشغاله بالتأمل والتفكير نتج عنه تأليفه لأعظم كتبه وهو كتاب العبر ومقدمته وذلك لصفاء نفسه وخلو عقله من هموم الحياة ومشاغلها.

٤ - **الدعم النفسي الذي وجده ابن خلدون من أهل القاهرة** : وذلك من خلال حسن استقبالهم له وإكرام علمائهم له ، وحرص طلاب العلم فيهم على الاستفادة من علمه ، مما مكنه من مواصلة مشواره العلمي.

٥ - **علو الهمة والطموح العالي له مع الثقة بالنفس** :

٦ - **عبقريته وذكاؤه ، وقوة ملاحظته ودقة تحليلاته:**

٧ - **الخبرة العملية** : حيث اتسمت حياته بالصخب وعدم الاستقرار ، وامتلأت بالمغامرات والكوارث ومواجهة الخصوم ، كل ذلك ساعد على صقل شخصيته وتكوين خبرة عملية لا تقدر بثمن.

٨ - **الشعور بالانتماء القوي لأسرته** : والتي كان منها الحكام والعلماء ، فقد أورث في نفسه الطموح الكبير والرغبة في السيادة والريادة في العلم والسياسة ، مما جعله ينال بذلك رفعة في علماء عصره ، وتبوأ مناصب سياسية انتهت به ليكون في منصب الحاجب.

خامساً : العوامل التربوية :

١ - **أنه تربى على يد والده** : والذي آثر العلم والرباط على السيف والخدمة ، فكان يحضر مجالسه ويشهد أهل البلد يتحاكمون إليه في كثير من القضايا والمسائل ، ويسمع وهو صغير ما يروون له من مناقب أجداده ، فولدت في نفسه هذه العوامل هدوء العلم وصخب السياسة ، وأصبح بتأثير

هاتين النزعتين في حياته علماً من أعلام زمانه في الإدارة والسياسة والقضاء والأدب والفقه والعلم ، وأصبحت شخصيته وآثاره وكتاباته مثار اهتمام المتأدبين على مر العصور.

٢ - **دور الأسرة المهم في صناعة العالم** : فقد كانت أسرة ابن خلدون تغذي أبناءها الشعور بالعظمة وتوفر لهم الشروط الضرورية للنمو العقلي والثقافي لتدوم صلته بإرث أجدادهم العلمي والسياسي.

٣ - **التعلم في الصغر** : تلقى ابن خلدون منذ طفولته تعليماً مكثفاً في علوم الدين واللغة والأدب على يد شيوخ مشهورين ، ولم يبلغ السابعة عشرة من عمره إلا وقد نال إجازة في الحديث والفقه وألم بكتبها ، كما حذق في العلوم العقلية وبرز بها بشهادة أساتذته ، وهذا أسهم بدرجة عالية في بناء شخصيته العلمية.

٤ - **توفر البيئة العلمية والتربوية شرط مهم في صناعة العالم** : فقد كانت تونس -التي نشأ فيها ابن خلدون - مركزاً للعلماء والأدباء في بلاد المغرب ، ومنزل رهطٍ من علماء الأندلس الذين رحلوا إليها بعد أن شتتتهم الحوادث ، وهذا يؤكد أهمية البيئة العلمية التربوية في صناعة العالم.

٥ - **الدور المهم للمعلم في صناعة العالم** : لقد كان لتأثير شيوخه عليه دور كبير في صناعته وخاصة شيخه محمد بن عبدالمهيمن بن عبد المهيمن الحضرمي إمام المحدثين والنحاة في المغرب ، وكذلك شيخه أبوعبدالله محمد بن إبراهيم الآبلي شيخ العلوم العقلية.

وبالنظر لما كتبه ابن خلدون عن شيوخه يلحظ القارئ الآتي :

أ - عندما كان في تونس : كان لشيوخه الفضل في تلقينه أبجديات العلوم كالقراءة والكتابة وحفظ القرآن ونحو ذلك.

ب - عندما كان في تلمسان : كان لشيوخه الفضل في تكوينه العقلي وتفكيره الفلسفي.

ت - عندما كان في فاس : كان لشيوخه الفضل في تكوين التوجه التقليدي النقلي الفقهي الذي يجسد تلك المدرسة المحافظة التي كان لها الأثر الكبير في بلورة فكر ابن خلدون.

ث - عندما كان في القاهرة : تكون لابن خلدون اتجاهاً علمياً عقلياً وسياسياً ساعده على مباشرة بلاط السلاطين وكيفية التعامل معهم.

٦ - **وجود العلماء شرط لصناعة العالم** : فما حدث في تونس من مرض الطاعون وهجرة معظم العلماء والأدباء من تونس إلى المغرب الأقصى كان عائقاً لابن خلدون في مواصلة طلبه للعلم ، مما صرفه عن العلم إلى السياسة في وقت مبكر ، ولما أتيح له وهو بفاس مواصلة الطلب والقراءة لم يتردد في ذلك مما أوصله لإتقان كثير من العلوم ، وهذا يؤكد أثر وجود العلماء في صناعة العالم.

٧ - **الممارسة للعلم تصنع عالماً** : فجلوس ابن خلدون للتدريس والتفاف طلاب العلم عليه في أكثر من بلد كان له أثر كبير في صناعة علمه ورسوخه فيه وزيادة اطلاعه وبحثه ، وذلك من خلال حواره ونقاشه لطلابه ، وممارسته الخطابة والشعر ، إلى جانب السياسة ، أكسبته خبرة عملية وعلمية ، وصنعت منه عالماً.

٨ - **مخالطة رجال الفكر والعلم**.

سادساً : العوامل السياسية :

١ - **تقلد ابن خلدون للوظائف السلطانية ، وخوضه في معترك السياسة** : فمعارف ابن خلدون السياسية التي تكونت لديه خلال ربع قرن قضاها

متنقلا بين بلاد المغرب الأدنى والأوسط والأقصى والأندلس وأكسبته خبرة عملية ، قام بمزاوجتها مع معارفه العلمية مما أسهم إسهاماً كبيراً في تأليفه لكتاب العبر ، والذي أثرى خزانة الفكر العربي الإسلامي في ذلك العصر وحتى العصر الحاضر.

٢ - **دور الحكام في صناعة العلماء** : فتعيينه في المجلس العلمي للسلطان أبي عنان كان له دور كبير في صناعة علمه وشهرته ، وكان السلطان أبو عنان ممن يشجع العلم ويكرم العلماء ، وكان مجلسه عامراً بأهل العلم والأدب ونحوهم ، كما كانت القاهرة موئلاً للتفكير الإسلامي في المشرق والمغرب بسبب أن سلاطينها من المماليك لهم شهرة واسعة في رعاية العلوم والفنون في المدارس العديدة التي أنشأوها ، وفي الجامع الأزهر الذي أنشئ من قبلهم في عهد الفاطميين.

٣ - **كان انشغال كثير من علماء عصره بالسياسة له أثره الكبير عليه** : وهذا خلافاً لطريقة والده الذي هجر السياسة خلافاً لجده ، وهو ما يفسر انخراط ابن خلدون المبكر في السياسة.

٤ - **العمل في الوظائف العلمية** : فقد عينه السلطان برقوق في مناصب علمية رفيعة أسهمت في صناعته في الجانب الفقهي خاصة والعلمي عامة ، حيث ولاه القضاء ليكون قاضي قضاة المالكية ، كما عينه مدرساً للفقه المالكي بالمدرسة القمحية ، ثم أستاذاً للفقه المالكي في المدرسة الظاهرية البرقوقية ، ثم منصب كرسي الحديث في مدرسة صرغتمش ، ثم شيخ خانقاه بيبرس.

سابعاً : العوامل الاقتصادية :

١ - **توفر المال الذي يكفي لحياة كريمة** : فقد ساعدت الأحوال المادية

لابن خلدون من خلال والده على التفرغ للعلم وطلبه منذ الطفولة وحتى وفاة والده وهو ابن ١٧ عاماً ، كما أن تحسن أحواله المادية عندما بدأ في العمل السياسي ساعده على الرحلة لطلب العلم والتنقل بين البلدان ومخالطة علماء تلك البلدان والجلوس عندهم لإكمال مشوار الطلب ، والتفرغ للتأليف وغير ذلك من الأعمال العلمية.

٢ - **رعاية السلاطين والحكام في عصر ابن خلدون للعلماء من الناحية المادية** : فقد كان بعضهم يعطي الأموال ويقطع الأراضي للعلماء ، وهذا بلا شك يساعد العالم على التفرغ للعلم بدلاً من انشغاله بطلب رزقه.

خلاصة نتائج الدراسة.

أظهرت الدراسة الحالية عدداً من النتائج المهمة الآتية : -

أولا : أن مفهوم العلم ليس منحصراً في العلوم الشرعية فقط ، بل يشمل كل علم نافع للناس في الدنيا والآخرة ، وأن العالم هو كل من يحوز على معرفة متخصصة في أي مجال من مجالات العلوم النافعة الدينية أو الدنيوية ويتقنها .

ثانياً : أن صناعة العالم يشترط فيها أمور منها :

١ - إتقانه لمبادئ العلم.

٢ - ضبطه العلم على يد عالم متقن.

٣ - مجاهدة النفس على مواصلة الطلب للعلم مهما كانت المعوقات.

٤ - علو الهمة والثقة في النفس.

٥ - التروي وعدم الاستعجال في الوصول للعالمية.

٦ - أن يترك العلم أثراً إيجابياً على سلوك العالم وسمته.

٧ - بذل العلم لمن يحتاجه ونشر العلم بين الناس.

ثالثاً : أن هناك عوامل مختلفة لها أثرها الكبير في صناعة العالم وهي :

١ - عوامل دينية : كحفظ القرآن في الصغر ، وتعلم العلم الشرعي في بداية المسيرة العلمية.

٢ - عوامل فكرية : كالتعلم في الصغر ، وتوفر المكتبات العامرة بالكتب في مختلف العلوم والمراكز البحثية ، وممارسة العلم في أرض الواقع ، والاطلاع على أفكار العلماء السابقين في مختلف العلوم ، والانفتاح الفكري على الثقافات المختلفة ، والرحلة في طلب العلم ، وتوفر دور النشر والمطابع التي تهتم بالإنتاج العلمي للعلماء وتشجعهم.

٣ - عوامل اجتماعية : كدراسة تاريخ العلماء وشخصياتهم وخاصة الأقربون منهم ، دور الأسرة المهم في إعانة العالم على بناء نفسه ، وتقدير المجتمع للعلماء وإكرامهم.

٤ - عوامل نفسية : كمحبة العلم منذ الصغر ، وحب القراءة والاطلاع والتزود بالثقافات المختلفة ، والتفرغ للعلم ، والدعم النفسي للعلماء من مجتمعهم ، وعلو الهمة ، والثقة بالنفس ، والذكاء ، وقوة الملاحظة ، ودقة التحليلات ، والشعور بالانتماء للأسرة والمجتمع.

٥ - عوامل تربوية : كمباشرة الوالدين في تربية الولد ليكون عالماً ، والتعلم في الصغر ، وتوفير البيئة العلمية التربوية للعالم منذ بداية مشواره العلمي ، والدور المهم للمعلمين والشيوخ في صناعة العالم ، ووجود العلماء في مكان نشوء العالم أو سفره إليهم ، وممارسة العلم ، ومخالطة العلماء والمفكرين.

٦ - عوامل سياسية : كتشجيع الحكام للعلم وأهله ، وتولي المناصب ذات العلاقة بالتخصص العلمي ، والعمل في الوظائف العلمية.

٧ - عوامل اقتصادية : كتوفر المال للعالم بما يكفل له ولأسرته حياة كريمة ، ودعم العلماء بالمال تشجيعاً لهم على الانتاج العلمي في مختلف التخصصات.

رابعا : أن هناك ثلاث جهات مسئولة عن صناعة العالم ، وكل جهة لها دورها وعملها المتمم لتلك الصناعة ، وهذه الجهات هي : الأسرة ، والسلطة السياسية ، والمحاضن العلمية للعلوم المختلفة كالجامعات ومراكز البحوث ودور النشر ونحوها.

توصيات الدراسة.

يوصي الباحث من خلال هذه الدراسة بما يأتي : -

١ - توفير العلوم النافعة بمختلف تخصصاتها وإتاحة الفرصة لجميع الراغبين في أي تخصص للتعلم بما يتفق مع قدراتهم وميولهم.

٢ - أهمية توفير محاضن تربوية وعلمية لصناعة العلماء في جميع التخصصات العلمية النافعة.

٣ - ضرورة الاهتمام بالعوامل المختلفة لصناعة العالم ، وتنميتها وتفعيل دورها لتسهم بدرجة عالية في تحسين صناعة العالم في أي تخصص علمي نافع.

٤ - على جميع المؤسسات المسئولة عن صناعة العالم القيام بمسئولياته كاملة تجاه تلك الصناعة بما يحقق وفرة للعلماء في جميع التخصصات العلمية النافعة.

مقترحات الدراسة

يقترح الباحث عدة أمور يرى أهميتها ، ومن ذلك ما يأتي : -

١ - القيام ببحوث علمية في صناعة العالم في كل تخصص علمي نافع : كصناعة الطبيب والمهندس وعالم الأحياء وعالم الفيزياء وعالم الفلك وعالم النحو ونحو ما سبق في العلوم الأخرى.

٢ - القيام ببحوث علمية في الصناعات الأخرى التي تتناول حياة الإنسان الاجتماعية وغيرها : كصناعة القائد وصناعة المثقف وصناعة المعلم الناجح وصناعة الأب الناجح وصناعة الزوجة الناجحة وهكذا.

* * *

المراجع

- إبراهيم ، محمد إسماعيل ، **القرآن وإعجازه العلمي** ، دار الفكر العربي - دار الثقافة العربية للطباعة ، د.ت.

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد ، **مناقب الإمام أحمد** ، دار هجر ، الطبعة : الثانية ، ١٤٠٩ هـ

- ابن الجوزي ، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي ، **صيد الخاطر** ، دار القلم - دمشق ، الطبعة الأولى ، ١٤٢٥هـ - ٢٠٠٤م .

- ابن حميد ، صالح بن عبدالله ، **صناعة الفقيه** ، مطبوعات الجمعية الفقهية السعودية ، سلسلة رسائل الجمعية رقم ٥ ، دار كنوز إشبيليا للنشر والتوزيع ، الرياض ، ط١ ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م.

- ابن حنبل ، أبو عبد الله أحمد بن محمد بن حنبل بن هلال بن أسد الشيباني ، **مسند الإمام أحمد** ، مؤسسة الرسالة ، ١٤٢١ هـ - ٢٠٠١ م.

- ابن خلدون ، عبد الرحمن بن محمد بن محمد ، أبو زيد ، ولي الدين الحضرمي الإشبيلي ، **ديوان المبتدأ والخبر في تاريخ العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الأكبر** ، دار الفكر ، بيروت ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م .

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، **رحلة ابن خلدون** ، تحقيق محمد بن تاويت الطنجي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط٣ ، ١٤٣٣هـ — ٢٠١٢م.

- ابن خلدون ، عبدالرحمن بن محمد ، **مقدمة ابن خلدون** ، تحقيق درويش الجويدي ، المكتبة العصرية ، صيدا —بيروت ، ط١ ، ١٤١٥هـ /١٩٩٥م.

- ابن عبد البر ، أبو عمر يوسف بن عبد الله بن محمد بن عبد البر بن عاصم النمري القرطبي ، **جامع بيان العلم وفضله** ، تحقيق : أبي الأشبال الزهيري ، دار ابن الجوزي ، المملكة العربية السعودية الطبعة : الأولى ، ١٤١٤ هـ - ١٩٩٤ م.

- ابن منظور ، محمد بن مكرم بن على ، أبو الفضل ، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى ، **لسان العرب** ، دار صادر — بيروت ، الطبعة الثالثة ، ١٤١٤ هـ

- أبو البقاء الحنفي ، أيوب بن موسى الحسيني القريمي الكفوي ، **الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية** ، تحقيق عدنان درويش - محمد المصري ، مؤسسة الرسالة – بيروت ، د.ت.

- أحمد ، منيرة ، ابن خلدون التاريخ والمنهج ومغالط المؤرخين ، دراسات تاريخية ، سوريا ، مج٢٢ ، ع٧٤/٧٣ ، ٢٠٠١م.

- الإدريسي ، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني ، المعروف بعبد الحي الكتاني ، **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية** ، دار الأرقم ، بيروت ، الطبعة الثانية ، د.ت.

- الاسكندري ، أحمد ، **ابن خلدون** ، مجلة المجمع العلمي العربي ، سوريا ، مج٩ ، ج٧ -٨ ، ١٩٢٩م.

- أيفناتينكو ، الكسندر ، **ابن خلدون** ، دار الفكر ، موسكو ، ١٩٨٠م.

- برغوث ، الطيب ، **في آفاق الصدى المعرفي للرؤية الخلدونية نظرية المدافعة والتجديد نموذجاً** ، ورقة عمل في الملتقى الدولي بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجزائر حول دور القيم الروحية في بناء الحضارة وسقوطها نحو الدراسات الخلدونية التطبيقية ، مجلة المعيار ، كلية أصول الدين بجامعة الأمير عبدالقادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة بالجزائر ، ع٣٨ ، ج١ ، ١٤٣٦هـ /٢٠١٥م.

- البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي بن ثابت بن أحمد بن مهدي الخطيب ، **الفقيه والمتفقه** ، دار ابن الجوزي ، السعودية ، الطبعة الثانية ، ١٤٢١هـ.

- البنكاني ، أبو أنس ماجد ، **رحلة العلماء في طلب العلم** ، دار النفائس للنشر والتوزيع ، عمان ، الأردن ، ط١ ، ١٤٢٤هـ / ٢٠٠٤م.

- الجرجاني ، علي بن محمد بن علي الزين الشريف ، **التعريفات** ، دار الكتب العلمية بيروت –لبنان ، ط١ ، ١٤٠٣هـ -١٩٨٣م.

- الحاجري ، محمد طه ، **ابن خلدون بين حياة العلم ودنيا السياسة** ، دار النهضة

العربية ، بيروت ، د.ت.

- الحصري ، ساطع ، **دراسات عن مقدمة ابن خلدون** ، ط٣ ، القاهرة ، مكتبة الخانجي ، ١٣٨٧هـ -١٩٦٧م.

- الحنبلي ، ابن عماد عبدالحي بن أحمد العكري الدمشقي ، **شذرات الذهب في أخبار من ذهب** ، ج٩ ، دمشق ، دار ابن كثير ، ١٤١٣هـ -١٩٩٣م.

- الخطيب البغدادي ، أبو بكر أحمد بن علي ، **كتاب الفقيه والمتفقه** ، دار إحياء السنة النبوية ، بيروت ، ١٩٧٥م.

- خليل ، عماد الدين ، **ابن خلدون إسلامياً** ، مجلة العلوم الاجتماعية ، الكويت ، مج١٥ ، ع٣ ، ١٩٨٧م.

- دويدري ، رجاء وحيد ، **البحث العلمي أساسياته النظرية وممارسته العملية** ، دار الفكر المعاصر -بيروت -لبنان -دار الفكر -دمشق -سورية ، الطبعة الأولى ، جمادى الآخرة ١٤٢١ هـ - أيلول سبتمبر ٢٠٠٠م.

- رافع ، ساهر ، **مشاهير فلاسفة العرب ابن خلدون** ، الدار العالمية للكتب والنشر ، الجيزة ، مصر ، ط١ ، ٢٠١٤م.

- الزهراني ، عبدالرزاق بن حمود ، **ابن خلدون ونشأة المدن ، دراسة في علم الاجتماع الحضري** ، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع٥ ، محرم ١٤١٢هـ/١٩٩١م.

- سويلم ، رأفت فريد ، **صناعة الفقيه** ، مكتبة الرضا ، الزقازيق ، مصر ، ط١ ، ١٤٣٠هـ /٢٠٠٩م.

- شوق ، محمود أحمد ، **الاتجاهات الحديثة في تخطيط المناهج الدراسية في ضوء التوجيهات الإسلامية** ، دار الفكر العربي ، ١٤٢١هـ - ٢٠٠١م.

- صليحة ، الواد ومختاري جهيدة ، **مصادر ابن خلدون في المقدمة علوم القرآن والحديث أنموذجاً** ، مذكرة تخرج مقدمة لنيل شهادة الماجستير منشورة ، كلية الآداب واللغات ، جامعة أبي بكر بلقايد ، تلمسان ، الجزائر.

- العسكري ، أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران ، **الحث على طلب العلم والاجتهاد في جمعه** ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٠٦هـ -١٩٨٦م.

- عسيلان ، عبدالله عبدالرحيم ، **ابن خلدون وأثره الأدبي** ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع٢ ، ١٩٨٧م.

- عكاشة ، حوالف ، **تعليم القرآن للطفل وأثره في بناء شخصيته** ، دراسة منشورة في الملتقى الدولي الثالث للقرآن الكريم بعنوان التعليم القرآني للصغار واقع و آفاق قسنطينة ١٤/١٥/١٦ جمادى الأولى ١٤٣١هـ الموافق لـ ٢٧/٢٨/٢٩ أبريل ٢٠١٠ م في كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية جامعة وهران .

- علواني ، طه جابر ، **محاضرات إسلامية المعرفة** ، منشورات المعهد العالمي للفكر الإسلامي ، من سلسلة محاضرات دورة ستراسبورج ، ٩ -٢١ /٧/ ١٩٨٨م.

- عوامه ، محمد ، **معالم إرشادية لصناعة طالب العلم ،** دار قرطبة للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، ط١ ، ١٤٣٤ه / ٢٠١٣م.

- عويس ، عبدالحليم ، **ابن خلدون وريادته لعلم تفسير التأريخ** ، مجلة البحوث الإسلامية السعودية ، ع١٥ ، ١٩٨٦م.

- الغزالي ، أبو حامد ، **إحياء علوم الدين** ، دار الريان ، القاهرة ، بيروت ، د.ت ، ج١.

- قطريب ، يوسف إبراهيم ، **ابن خلدون أديباً** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ١٤٣٧هـ.

- الكتاني ، محمد بن عبدالحي بن عبدالكبير ، **تاريخ المكتبات الإسلامية ومن ألّف في الكُتب** ، مركز الدراسات والأبحاث وإحياء التراث بالرابطة المحمدية للعلماء - الرباط ، سلسلة دراسات وأبحاث (١٣)، الطبعة الأولى: ١٤٣٤هـ/٢٠١٣م

- الكتاني ، محمد عَبْد الحَيّ بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي ، المعروف بعبد الحي ، **التراتيب الإدارية والعمالات والصناعات والمتاجر والحالة العلمية التي كانت**

على عهد تأسيس المدنية الإسلامية في المدينة المنورة العلمية ، دار الأرقم ، بيروت ، الطبعة الثانية ، د.ت.

- الكناني ، ابن جماعة ، **تذكرة السامع والمتكلم في أدب العالم والمتعلم** ، دار الكتب العلمية ، القاهرة ، ١٣٥٤هـ.

- مجلة التربية ، **ابن خلدون مؤسس علم الاجتماع لمناسبة مرور ستة قرون على كتابة المقدمة** ، اليمن ، ع١٣ ، ١٩٨٢م .

- مفتاح ، الجيلاني بن التوهامي ، **فلسفة الإنسان عند ابن خلدون** ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط١ ، ٢٠١١م.

- المناوي ، زين الدين محمد المدعو بعبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين الحدادي ثم المناوي القاهري ، **فيض القدير** ، المكتبة التجارية الكبرى – مصر ، ط١ ، ١٣٥٦هـ.

- منصور ، أحمد إبراهيم ، **دراسة في منهج الفعالية الاقتصادية : العمران والعقل الخلدوني أنموذجاً** ، مجلة إسلامية المعرفة ، السنة ١٣ ، ع٥١ ، ١٤٢٨هـ/٢٠٠٧م.

- مؤنس ، حسين ، **ابن خلدون جغرافياً** ، مجلة كلية العلوم الاجتماعية ، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية ، ع٣٤ ، ١٩٧٩م.

- نور ، عبدالمنعم ، **المجتمع الإنساني** ، مكتبة القاهرة الحديثة ، القاهرة ، د.ت.

- وافي ، علي عبدالواحد ، **تحقيق مقدمة ابن خلدون** ، نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط٤ ، ج١ ، ٢٠٠٦م.

- وافي ، علي عبدالواحد ، **عبدالرحمن بن خلدون حياته وآثاره ومظاهر عبقريته** ، الجمهورية العربية المتحدة ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، الإدارة العامة للثقافة ، مكتبة مصر ، القاهرة ، د.ت.

- وافي ، علي عبدالواحد ، **عبقريات ابن خلدون** ، شركة مكتبات عكاظ للنشر والتوزيع ، السعودية ، ط٢ ، ١٤٠٤هـ.

- الوحش ، أشرف محمد ، **١٠٠٠ معلومة عن ابن خلدون مؤسس علمي**

الاجتماع و التاريخ ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، ط١ ، ٢٠١٥م.

- يالجن ، مقداد محمد علي ، **علم الأخلاق الإسلامية** ، دار عالم الكتب للطباعة والنشر – الرياض ، الطبعة الأولى ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م الطبعة الثانية ١٤٢٤هـ -٢٠٠٣م.

- اليعمري ، إبراهيم بن علي بن محمد ، ابن فرحون برهان الدين ، **الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب** ، دار التراث للطبع والنشر ، القاهرة ، د.ت.

- اليمني ، الحسين بن المنصور بالله القاسم بن محمد بن علي ، آداب العلماء والمتعلمين ، د.ن ، د.ت.

References

- Ibrahim, Mohammed Ismaiel, Holy Quraan and its Scientific Miracle, Dar Alfikr – Arab Culture for Printing, D.T.
- Bin Al-Joozi, Gamal Aldein Abu Alfarag Bin Abdulrahman Bin Ali Bin Mohammed, Mnakib Imam Ahmed, Dar Hajr, Edition: Second, 1409.
- Bin Al-Joozi, Gamal El-Din Abu Al-Farag Abdurrahman Bin Ali Bin Mohammed Al-Joozi, Said Al-Khater, Dar Al-Qalam – Damascus, first edition, 1425 – 2004.
- Ibn Hamid, Saleh Bin Abdullah, preparing the scholar, Publishings of Saudi Jurisprudential Assembly, series of assembly messages no. 5, Dar Knooz Sevilla for Publishing and distribution, Riyadh, E1, 1436 / 2015.
- Bin Hanbal, Abu Abdullah Ahmed Bin Mohammed Bin Hanbal Bin Helal Bin Asad Al-SHibani, Masnad Imam Ahmed, Message Establishment, 1421 – 2001.
- Bin Khaldun, Bin Abdurrahman Bin Mohammed Bin Mohammed, Abu Zeid, Wali El-Din Al-Hadrami, Diwan Almobtadaa' & Khabar in the history of Arabs and Berbers, Dar Al-Fekr, Beirut, Second Edition, 1408 – 1988.
- Bin Khaldun, Abdurrahman Bin Mohammed, Journey of Bin Khaldun, investigation of mohammed bin Tawit Al-Tawit, Dar Alkotb Alilmya, Beirut, E3, 1433 – 2012.
- Bin Khaldun, Abdurrahman Bin Mohamed, introduction of Bin Khaldun, investigation of Darwish Al-Jowaidi, contemporary library, Sidon – Beirut, E1, 1415 / 1995.
- Bin Abdulbar, Abu Omar Yusuf Bin Abdullah Bin Mohammed Bin Abdulbar Bin Asem Al-Namri Al-Qorti, Jamie Bayan Al-Ilm, Investigation: Abi Al-Ashbal Al-Zhairi, Dar Bin Al-Joozi, Kingdom of Saudi Arabia, First Edition, 1414 – 1994.
- Bin Manzor, Mohammed Bin Makram Bin Ali, Abu Al-Fadl, Gamal Eldin Al-Ansari Al-Rowaifi Al-Ifriqi, Arabs Tongue, Dar Sader –

Beirut, Third Edition, 1414.
- Abu Albaqaa, Bin Khaldun History, method and Historians' mistakes, Historical Studies, Syria, folder 22, A73/74, 2001.
- Ahmed, Monirah, Bin Khaldun history and method, historical studies, Syria, 22, 73/74, 2001.
- Al-Idrisi, Mohammed Bin Abd El-Kabeer Bin Mohammed Al-Hosni, Al-Maarof Abdulhai Al-Ktani, administrative preparations, industries, stores and scientific status during establishing Islamic city in Madinah, Dar Al-Arkam, Beirut, Second Edition, D.T.
- Al-Askandari, Ahmed, Bin Khaldun, Arab Scientific Assembly Magazine, Syria, 9, 7-9, 1929.
- Ifnatinko, Alexander, Bin Khaldun, Dar Al-Fker, Moscow, 1980.
- Barghoth, Al-Tayeb, prospects of cognitive echo for Khalduni vision theory of advocacy and renewal, working paper in the international forum at university of Prince Abdul Qadir Islamic Sciences at the University of Constantine, Algeria about the role of spirituality in building a civilization and fall toward Khalduni Applied Studies, the Faculty of Theology, Prince Abdul Qadir Islamic Sciences at the University of Constantine, Algeria, GS 38, c 1.1436 / 2015.
- albaghdadi, abu bakr ahmed bin ali bin thabit bin ahmed bin mahdi alkhateeb, alfakehand almotafaqeh, dar bin al-joozi, saudi arabia, second edition, 1421.
- Al-Bankani, Abu Anas Majed, Scientist' journey to get science, Dar Al-Nafais for Publishing and Distribution, Amman, Jordan, E1, 1424 / 2004.
- Al-Hajri, Mohammed Taha, Bin Khaldun between Science life and policy world, Dar Al-Nahda Al-Arabiya, Beirut, D.T.
- Al-Hosari, Satei, Studies about introduction of Bin Khaldun, E3, Cairo, Al-Khanji Library, 1378 – 1967.
- Al-Hanbali, Bin Emad Abdulhai Bin Ahmed Al-Akri, Shazarat Al-Zahab in golden news, 9, Damascus, Dar Bin Kathir, 1413 – 1993.
- Al-Khatib Al-Baghdadi, Abu Bakr Ahmed Bin Ali, Dar Ihyaa Al-Sunnah, Beirut, 1975.
- Khalil, Emad Al-Din, Bin Khaldum, Magazine of Social Sciences, Kuwait, 15, 3, 1987.
- Dwidri, Rajaa Wahed, Scientific Research its principles and practical practices, Dar Al-Fikr – Beirut – Lebanon – Dar Al-Fikr – Damascus – Syria, First Edition, 1421 – September 2000.
- Rafia, Saher, Arab Famous Philosopher Bin Khaldun, Al-Dar Al-Alamiya for books and Publishing, Giza, Egypt, E1, 2014.
- Al-Zahrani, Abdulrazaq Bin Hamood, Bin Khaldun and emergence of cities, Study on urban sociology, Magazine of Imam Muhammad bin Saud Islamic University, GS 5, Muharram 1412 / 1991
- Sowailam, Rafat Farid, Preparing the scholar, Al-Reda Library,

Zagazig, Egypt, E1, 1430 / 2009.
- Shouq, Mahmoud Ahmed, Modern Directives in planning for curriculums in the light of Islamic Trends, Al-Fikr Alarabi, 1421 – 2001.
- Solayhah, Al-Wad and Mokhtari Jhaida, Sources of Bin Khaldun in the introduction of Quran Sciences and Hadith, Graduation memorandum to get Master degree, Faculty of Arts and Languages, Abu Bakr Belcaid University, Tlemcen, Algeria.
- Alaskari, Abu Helal Alhassan Bin Abdullah Bin Sahl Bin Saied Bin Yehia Bin Mahran, Seeking science, Islamic Office, Beirut, First Edition, 1406 – 1986.
- Osailan, Abdullah Bin Abdulrahim, Bin Khaldun and his literary impact, Magazine of Faculty of Social Science, University of Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, A2, 1987.
- Okasha, Hawalif, Teaching Quran to Child and its impact on building his personality, Study published on third international forum for Holy Quran, 14/15/16 Jumada al-awwal corresponding 27/28/29 April 2010 in Faculty of Humanities and Islamic civilization and the University of Wahran.
- Alwani, Taha Jaber, Lectures0 of Islamic Knowledge, Publishings of International Institute of Islamic Thought, series of lectures of Strasburg course, 9/21/1988.
- Awama, Mohammed, indicative landmarks for preparing students, Dar Qortoba for Publishing and distribution, Beirut, Lebanon, E1, 1434 / 2013.
- Owais, Abdulhamlim, Bin Khaldun and his leadership of the science of history interpretation, Magazine of Saudi Islamic Researcher, A15, 1986.
- Al-Ghazali, Abu hamed, Revival of Religion Science, Dar Al-Rayan, Cairo, Beirut, D. T, G1.
- Qatrib, Yusuf Ibrahim, Bin Khaldun, Dar Al-Kotb Al-Ilmaya, Beirut, E1, 1437.
- Al-Ktani, Mohammed Bin Abdulhai Bin Abdulkabir, History of Islamic Libraries and who write it, Center of Studies, researches and revival the heritage – Rabat, Series of studies and researches (13), First Edition: 1434 / 2013.
- Alkatani, Mohammed Abdulhai Bin Abdulkabir Bin Mohammed Alhosni Alidrisi, Administrative Preparations, Industries and scientific status at the Islamic country in Medinah, Dar Alarkam, Beirut, Second Edition, D.T.
- Alktani, Bin Jamaa, Ticket of listener and speaker in the literature of the scholar and the learner, Dar Al-Kotb Al-Ilmya, Cairo, 1354.
- Magazine of Education, Bin Khaldun founder of sociology for passing 6 centuries since writing the introduction, Yemen, A13, 1982.

- Moftah, Al-Jailani Bin Al-Tohami, Human Philosophy of Bin Khaldun, Dar Al-Kotb Alilmya, Beirut, E1, 2011.
- Almnawi, Zein Al-Din Mohamed who called Abdulraoaf Bin Tag Al-Arfin Bin Ali Bin Zain Al-Abdin Al-Hadadi, Faid Al-Qadir, the large commercial library – Egypt, E1, 1356.
- Mansour, Ahmed Ibrahim, Study on curriculum of economic efficacy: Urbanism and Khaldouni Mind, Magazine of Islamic Knowledge, Year 13, A51, 1428 / 2007.
- Moanis, Hussien, Bin Khaldun, Magazine of Faculty of Social Sciences, Imam Mohammed Bin Saud Islamic University, A34, 1979.
- Noor, Abdulmenem, Human Society, Cairo Modern Library, Cairo, D.T.
- Wafi, Ali Abdulwahid, Investigation of Bin Khaldun Introduction, Nahdet Misr for Publishing and Distribution, Cairo, E4, G1, 2006.
- Wafi, Ali Abdulwahed, Abdulrahman Bin Khladun his life and impacts, United Arab Republic, the Ministry of Culture and National Guidance, the General Administration of Culture, Egypt Library, Cairo, D.T.
- Wafi, Ali Abdulwahed, geniuses Bin Khaldun, Company of Okaz libraries for Publishing and Distribution, Saudi Arabia, E2, 1404.
- Al-Wahsh, Ashraf Mohammed, 1000 information about Bin Khaldun the founder of Sociology and History, the House of virtue for Publishing and distribution, Cairo, E1, 2015.
- Yalgan, Meqdad Mohmmed Ali, Science of Islamic Morals, Dar Alam Alkotb for Printings – Riyadh, First Edition 1413 – 1992, Second Edition 1424 – 2003
- Alamri, Ibrahim Bin Ali Bin Mohammed, Bin Farhon Borhan Aldien, Dar Altorath for printing, Cairo, D.T
- Alyamani, Alhussein bin Almansour Bellah Alqasim Bin Mohammed Bin Ali, Morals of scholars and learners, D.N, D.T.

❊ ❊ ❊